مفهوم التوراة في القرآن الكريم

م.م. نافع عبدا لله حمادي جاسم
مديرية تربية صلاح الدين / الشرقاط

المقدمة

قال الله ﷻ : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾[١] ، وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢].

إنَّ الحمد لله ، نحمدُه ونستعينُه ، ونتوبُ إليه ونستغفرهُ ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له ، وأشهدُ أَنْ لا إله إلا الله ، وحْدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَ محمداً عبدُه ورسولُه ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين .

أما بعد : فهذا البحث جهد متواضع أحاول من خلاله تسليط الضوء على كتاب اليهود والنصارى (التوراة) من خلال نظرة القرآن الكريم إلى هذا الكتاب ، والذي دفعني للكتابة عن هذا الموضوع قلة الدراسات في مجال مقارنة الأديان ، والاطلاع على ثقافة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعرضها على المتعلمين والدارسين بغية التمكن من نقدها وكشف عوارها وزيفها ، لاسيما في الجامعات العراقية عموماً وجامعة تكريت خاصة ، ومعروف أنَّ الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى قبل القرآن الكريم متصل بتوحيد الله تعالى كما قال أهل العلم فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله ، ومن أنكر شيئاً مما أنزل الله فهو كافر كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾[٣] ، وعلى هذا فإنَّ إنكارها أو التكذيب بها أو الطعن فيها أو الاستهزاء بها وانتقاصها كل ذلك كفر أكبر مخرج من الملة ، لأن ذلك تكذيب للقرآن الكريم الذي أمر بالإيمان بالكتب

المنزلة ونص على أنَّها من عند الله حقاً ، وما على وجه الأرض مسلم يشك في أنَّ التكذيب بالقرآن كفر.

فالإيمان بالكتب السماوية جزء من العقيدة ، ومن هذه الكتب التوراة المنزلة على سيدنا موسى ، مع الانتباه الشديد إلى أنَّنا نؤمن بهذه الكتب بأصلها من عند الله إلا أنَّ يد البشر امتدت إليها تعبث وتحرف وتؤول وتغير ، كما أخبرنا القرآن الكريم عن أهل الكتاب ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٤] ، وأنَّ القرآن هو المنهاج الرباني الأخير للبشر ، وهو آخر أمر يسأل الله عنه البشر يوم القيامة ، فنزل القرآن ناسخا لما قبله ، مهيمنا على ما قبله من الكتب : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾[٥].

من المهم أن نعلم يقيناً أنَّ الكتب المتداولة اليوم في أيدي اليهود والنصارى ليس فيها كتاب تصح نسبته إلى الرسول الذي ينسب إليه فليس لأي كتاب منها سند صحيح متصل إلى ذلك النبي حتى يوثق بنسبته إليه فالأسفار الموجودة التي تسمى بالعهد القديم ، ويطلقون عليها اسم « التوراة » إنما كان تدوينها بعد موسى عليه الصلاة والسلام وأنها حرفت والدليل على ذلك كثرة نسخها وتعددها واختلافها فيما اشتملت عليه من أقوال وآراء ، وكذلك ما تضمنته هذه الكتب من العقائد الباطلة ، والتصورات الفاسدة عن الباري ﷻ وعن رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام فإنَّه يوجد فيها تشبيه الخالق بالمخلوق ، والطعن في الأنبياء بما يمس كرامتهم ويتنافى مع عصمتهم وذلك من أعظم الأدلة وأقواها على أنَّ ذلك من وضع البشر الذين اتبعوا أهواءهم وعبدوا شياطينهم .

والذي نخلص إليه مما تقدم أنَّ الإيمان بالكتب السماوية الإلهية أحد أركان الإيمان التي بنيت عليها العقيدة الإسلامية ، فلا إسلام صحيح ولا إيمان ثابت لأحد حتى يؤمن الإيمان الجازم بأنَّها نزلت من عند الله ، وأنَّ القرآن الكريم خاتمة

هذه الكتب والمهيمن عليها ، والمعجزة الخالدة ، وأنَّ كل لفظ فيه محفوظ ، ويجب الإقرار بما فيه ، وإتباع أمره ، واجتناب نهيه ، وتصديق خبره ، ورفض كل ما يخالفه ، ويخالف سنّة النبي ﷺ كما قال عليه الصلاة والسلام : ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمّة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار))[٦].

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون من مقدمة وأربعة مباحث ، **المبحث الأول** : التعريف بالتوراة والقرآن ، وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريف التوراة والعهد القديم ، والمطلب الثاني : تعريف القرآن الكريم ، **والمبحث الثاني** : أسماء وأوصاف التوراة في القرآن ، وفيه مطلبان ، المطلب الأول : أسماء التوراة في القرآن ، والمطلب الثاني : أوصاف التوراة في القرآن ، **والمبحث الثالث** : من أحكام التوراة في القرآن ، وفيه ثلاثة مطالب ، المطلب الأول : عقوبة القتل ، والمطلب الثاني : الأطعمة والذبائح ، والمطلب الثالث : حرمة يوم السبت ، **والمبحث الرابع** : تحريف التوراة ، وفيه مطلبان ، المطلب الأول : أقسام التحريف في التوراة ، والمطلب الثاني : الأدلة على تحريف التوراة ، ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ، وبعدها هوامش البحث ، والمصادر والمراجع .

لقد اعتمدت في بحثي بالدرجة الأولى على كتب التفسير القديمة والحديثة ، ثم المعاجم اللغوية وخاصة بالنسبة للتعريفات اللغوية ، ثم على الكتب التي تحدثت عن عقائد أهل الكتاب ، وهذا هو المهم في موضوع بحثنا ، القديمة منها والحديثة ، العربية والمترجمة .

وفي الختام أرجو من الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويلهمنا اجتنابه ، إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات ... آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول

التعريف بالتوراة والقرآن

تقوم الديانة اليهودية على مصدرين : أولهما . وهو الأساس . التوراة ، وتعرف . أيضاً . (بالعهد القديم) ، أو العهد العتيق تميزاً لها من (العهد الجديد) الإنجيل ، «ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق ، أي أنَّ كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه ، فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى ، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى»[٧] ، والعهد القديم مقدس عند اليهود وعند النصارى على السواء ، ويعتبر جزءاً من الديانة المسيحية ، ويسمى كلا العهدين القديم والجديد بـ (الكتاب المقدس) ، أما المصدر الثاني ؛ فهو التلمود[٨] ، ومعناه التعاليم أو الشرح والتفسير ، ويشتمل على مجموعة من الشرائع اليهودية ، وشروح وتعليقات على التوراة وضعها علماء اليهود والأحبار[٩] والحاخامات[١٠] بعد المسيح عليه السلام ، فبنو عليها سنناً وآداباً أصبحت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود كالتوراة ، لذلك لم يرد أي ذكر للتلمود ؛ لا في الإنجيل ، ولا في الحوار بين النصارى والفرق اليهودية ، كما لم يرد ذكر للتلمود ؛ لا في القرآن الكريم ، ولا في الأحاديث النبوية الشريفة[١١] .

المطلب الأول : تعريف التوراة والعهد القديم

التوراة لغة : انقسم المفسرون واللغويون في النظر إلى كلمة التوراة إلى قسمين :

الفريق الأول : ذهبوا إلى أنَّ (التوراة) كلمة عربية مشتقة ، وليست اسماً أعجمياً ، فقالوا : (التوراة) : التاء فيه مقلوب ، وأصله من (الوري) وبناؤها عند الكوفيين : (ووراة) على وزن : (تَفعِلة) وقال بعضهم : هي (تَفعَلَة) نحو : تَنفِلَة ، وليس في كلامهم (تَفعِلَة) اسماً ، وعند البصريين هي على وزن : (وَوريَة) هي (فَوعَلَة) نحو : (حَوَصلَة)[١٢] .

وفي وزنها ثلاثة أقوال :

الأول : وزنها (فَوعَلة) مثل الدوسرة والصومعة ، أصلها : وورية فأبدلت الواو الأولى تاء للتسهيل ، فصارت : تورية ، ولما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فصارت (توراة) .

الثاني : وزنها (تفعلَة) أصلها : تورِية فأبدلت كسرة الراء فتحة للتخفيف ، فصارت : (تورَية) وقلبت الياء ألفاً بسبب تحركها وانفتاح ما قبلها فصارت : توراة .

الثالث : وزنها (تَفعِلَة) أصلها : تورية ، فقلبت الياء ألفاً ، بسبب تحركها وانفتاح ما قبلها : فصارت : توراة[١٣].

وهناك من يرى أن التوراة مشتقة من الجذر الثلاثي : تور ، قالوا : (تار الماء ، يتور ، تورا ، إذا جرى ، وأتار إليه الرمي : أعاده مرة بعد أخرى ، وتاوره : أعاده مرة بعد أخرى ، والتارة : المدة والحين ، والتور : الرسول بين القوم ، والتورة : الجارية ترسل بين العشاق ، والتوراة : الكتاب المنزل على موسى عليه السلام ، وهي عند أهل الكتاب : أسفار موسى الخمسة ، وعند النصارى : العهد القديم)[١٤].

الفريق الثاني : ذهبوا إلى أنَّ (التوراة) كلمة أعجمية ، وليست عربية مشتقة ، سُمّي بها كتاب الله النازل على موسى عليه السلام فقالوا : التوراة : اسْمٌ لِلْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُوسَى عليه السلام ، وَهُوَ اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ أَصْلُهُ (طُورَا) بِمَعْنَى : الْهُدَى ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمٌ لِلْأَلْوَاحِ الَّتِي فِيهَا الْكَلِمَاتُ الْعَشْرُ[١٥] الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى عليه السلام على جَبَلِ الطُّور[١٦] لِأَنَّهَا أَصْلُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي كتب مُوسَى ، فأطلق ذَلِكَ الِاسْمُ عَلَى جَمِيعِ كُتُبِ مُوسَى ، وَالْيَهُودُ يَقُولُونَ (سِفْرُ طُورا) فَلَمَّا دَخَلَ هَذَا الِاسْمُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ لَامَ التَّعْرِيفِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْأَوْصَافِ وَالنَّكِرَاتِ لِتَصِيرَ أَعْلَامًا بِالْغَلَبَةِ : مِثْلُ الْعَقَبَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ مَنْ حَاوَلُوا تَوْجِيهًا لِاشْتِقَاقِهِ اشْتِقَاقًا عَرَبِياً ، فَقَالُوا : إِنَّه مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَرْيِ وَهُوَ الْوَقْدُ ، بِوَزْنِ (تِفْعَلَةٍ) أَوْ (فَوْعَلَةٍ) ، وَرُبَّمَا أَقْدَمَهُمْ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ حرف التَّعْرِيفِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ الأعَجَمِيَّةِ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّه لَا مَانِعَ مِنْ دُخُولِ (الـ) التعريف عَلَى الْمُعَرَّبِ كَمَا قَالُوا : الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ ، وَهَذَا جَوَابٌ غَيْرُ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَزْنٌ عَرَبِيٌّ لأنَّها منسوبة

إلى الإسكندر ، فَالْوَجْهُ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ إِنَّمَا أُلْزِمَ التَّعْرِيفَ لِأَنَّهُ مُعَرَّبٌ عَنِ اسْمٍ بِمَعْنَى الْوَصْفِ اسم عَلَمٍ فَلَمَّا عَرَّبُوهُ أَلْزَمُوهُ اللَّامَ لِذَلِكَ[١٧].

والراجح هو ما قاله الفريق الثاني ، من أنَّ (التوراة) اسم علم أعجمي ، وليس عربياً مشتقاً ، فلا نبحث له عن مادة اشتقاق في اللغة العربية ، وما زعموه من اشتقاقه من : (ورَى) أو (تارَ) كلام مرجوح مردود ، وإدخال (الـ) التعريف على (التوراة) لا يمنع كونها اسماً أعجمياً ، لأنَّها بهذا التعريف تحولت من الوصف إلى العَلَمية ، وصارت خاصة بالكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام ، فلا يُسمّى بها غيره ، ولا تطلق على غيره[١٨].

التوراة اصطلاحاً : وهي كلمة يونانية الأصل تعني خمسة كتب ، ويطلق عليها أيضاً أسم كتب موسى الخمسة أو البينتاتوك ، وهي الأسفار الخمسة الأولى للكتاب المقدس وهي : سفر التكوين ، ثم سفر الخروج ، ثم سفر اللاويين (وبعض الترجمات تترجمه سفر الأحبار) ، ثم سفر العدد ، وأخيراً ؛ سفر التثنية (ويسمى كذلك تثنية الاشتراع) ، وتروي هذه الأسفار الخمسة قصة شعب إسرائيل منذ خلق العالم ، وعبر فترة الطوفان والآباء[١٩] ، وحتى الخروج الجماعي من مصر[٢٠] ، ثم رحلات التيه في الصحراء[٢١] وإعطاء الشريعة لموسى في سيناء ، وتنتهي التوراة بوداع موسى لبني إسرائيل [٢٢].

فالشريعة المكتوبة يطلق عليها لفظ (التوراة) ، كما يطلق لفظ (التلمود) على الشريعة الشفهية ، وأما لفظ (العهد القديم) فيطلق على مجموعة الأسفار[٢٣] التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل وسميت كذلك (أي العهد القديم) للتمييز بينها وبين العهد الجديد ، الذي يزعمون أنَّ الرب قطعه مع بني إسرائيل على يد المسيح عيسى بن مريم ، كما ورد في الإنجيل : «لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا»[٢٤] ، وورد أيضاً : «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا . لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ»[٢٥] ،

فالعهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم ، وقد تطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل ، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ، لأنَّه أبرز زعماء بني إسرائيل ، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي ، والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين ، ولكنَّ أسفاره غير متفق عليها ، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفاراً لا يقبلها أحبار آخرون ، فإذا جئنا إلى المسيحيين وجدنا النسخة الكاثوليكية ، تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية[٢٦].

وإذا أردنا أن نزيد الأمر إيضاحاً وتحدثنا عن اليهود أنفسهم . أصحاب هذه التوراة أو العهد القديم . لرأينا أنَّهم يتفقون جميعاً على أسفار موسى الخمسة ، ولكنَّهم يختلفون على ما عداها من أسفار العهد القديم ، ذلك لأنَّ (السامريين)[٢٧] منهم لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة ، وربما يضيفون إليها أحياناً سفر يشوع ، وبذلك يتألف كتابهم المقدس من ستة أسفار فقط[٢٨] ، وأما بقية اليهود فيؤمنون بكل أسفار العهد القديم العبري وعددها ٣٩ سفر[٢٩].

ويطلق لفظ (الناموس)[٣٠] على أسفار العهد القديم وأحياناً يقتصر اللفظ على أسفار الشريعة الخمسة التي يقولون : أنَّ موسى كتبها ، وقد ورد في إنجيل يوحنا : «أَجَابَهُمْ يَسُوعُ : أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ»[٣١] وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس[٣٢] «مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ»[٣٣] وكلمة (ناموس) (نوموس) المقصود بها : القانون أو الشريعة وهي تقابل كلمة توراة العبرية[٣٤].

المطلب الثاني : تعريف القرآن الكريم

القرآن في اللغة : مصدر قرأ ، مرادف للقراءة ، تقول : قرأت الكتاب قراءة ، أو قرأت الكتاب قرآناً ، وورد ذلك في القرآن الكريم : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[٣٥] أي قراءته ، فالقرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان ، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ[٣٦] ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن وعلى كل

آية من آياته ، فإذا سمعت من يتلوا آية من آياته صح أن تقول إنَّه يقرأ القرآن ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣٧] ، وقال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣٨][٣٩].

وذكر بعض العلماء أنَّ تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم ، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤٠] وقوله : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٤١] وذهب بعض العلماء إلى أنَّ لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق إما لأنَّه وضع علماً مرتجلاً على الكلام المنزل على النبي ﷺ وليس مشتقاً من (قرأ) وإما لأنَّه من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه ، أو من القرائن لأنَّ آياته يشبه بعضها بعضاً فالنون أصلية وهذا رأي مرجوح ، والصواب الأول[٤٢].

ويسمى القرآن أيضاً بالكتاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[٤٣] وقد روعي في تسميته قرآناً كونه متلوّاً بالألسن ، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أنَّ من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد ، أعني أنَّه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً ، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[٤٤].

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمّة المحمّدية اقتداءً بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز ، إنجازاً لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤٥] ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ

الناس فقال تعالى : ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ﴾[٤٦] أي بما طلب إليهم حفظه[٤٧] ، حيث أنَّ لأصالة نص القرآن مكانة منفردة بين كتب الوحي لا ينازعه فيها العهد القديم ولا الجديد ، حيث طرأت التعديلات على العهد القديم والأناجيل قبل أن تصلنا على ما هي عليه الآن ، أما القرآن فليس الأمر بالنسبة إليه كذلك لأنَّه دوِّن في عهد الرسول بالذات ، فوضع القرآن يختلف لأنَّ الرسول والمؤمنين كانوا يحفظونه مع تتابع الوحي ، ثم يكتبه في نفس الوقت الكتبة الذين كانوا حوله ، وهكذا فقد توفر للقرآن منذ البداية عنصرا الأصالة اللذان لم يكونا أبدا متوفرين لغيره ، وقد ظلَّ الأمر كذلك حتى وفاة الرسول[٤٨].

ومن أسماء القرآن : الفرقان ، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٤٩] ولفظ الفرقان في الأصل آرامي[٥٠] ، تفيد مادته معنى التفرقة ، كأنَّ في التسمية إشعاراً بتفرقة هذا الكتاب بين الحق والباطل ، ومنها الذكر : ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاه﴾[٥١] وهو عربي خالص ، ومعناه الشرف ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[٥٢] ومنها التنزيل : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥٣] وهو عربي خالص كذلك يشعر بأنَّه وحي يوحى ، ويتنزل على قلب الرسول الكريم ، وهذه الأسماء هي الشائعة المشهورة ، غير أنَّ بعضهم بالغ في تعداد ألقاب القرآن ، ولا ريب أنَّه خلط فيها بين التسمية والوصف[٥٤].

القرآن في الاصطلاح : القرآن الكريم كلام الله تعالى ، أنزله على رسوله ﷺ ليكون للعالمين نذيراً ، وحوى من العقائد والشرائع والمعارف والعلوم والآداب والأخلاق ما يجلُّ الوصف عن ذكره ، وتضمّن بين طيّاته الإخبار عن الأوّلين والآخرين ، وما كان وما سيكون ، ورسم للإنسان منهجاً واضحاً ، وطريقاً سليماً ، وصراطاً مستقيماً يسير عليه ، ويهتدي به ، ويدعو إليه ، كما اشتمل القرآن العظيم على الأمن والإيمان والطمأنينة والتوحيد ، وانشراح الصدور ، وهدوء الضمائر ، وراحة البال ،

كما تميز كتاب الله تعالى بالإعجاز ، وتحدي الخلق أجمعين أن يأتوا بمثله أو بأقل سورة فيه ، كما أنَّه متعبد بتلاوته ، ومحفوظ إلى يوم القيامة(٥٥).

وهنا نتساءل : من الذي يستطيع أن يعطي تعريفاً لهذا الكتاب الكريم الذي حوى كل تلك الأمور ، وغيرها كثير؟ ومن الذي يقدر على تحديده في تعريف من تعاريف البشر التي اصطلحوا على وجود حدود ومعالم لها؟ أو أنَّها جامعة ومانعة؟ الحقيقة أنَّه من خلال تعاريف العلماء قديماً وحديثاً للقرآن الكريم ، ومن خلال محاولات الكُتّاب والمؤلفين في هذا الصدد نجد أنَّها كلها لا تعدو توصيفاً للقرآن الكريم ، دون إعطاء تعريف دقيق محدَّد له ، فنجد بعض التعاريف تركّز على شيء واحد وتهتم به ، مثل كونه كلام الله تعالى ، أو أنَّه معجز ، أو اشتماله على الأمور والمسائل العظيمة التي تهم المسلم في حياته ومآله وغير ذلك ، والحقيقة أنَّ ذلك راجع إلى عدم إحاطة أولئك العلماء والمؤلفين لمضامين القرآن العظيم ، وعلومه وأحكامه ، وفضائله وفوائده ، وأنّى لهم ذلك(٥٦).

فالقرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص ، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً ، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً في الحس كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللسان ، فتقول هو ما بين هاتين الدفتين ، أو تقول : هو ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٧) ... إلى قوله : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ (٥٨)(٥٩).

أما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تُعرف الحقائق الكلية فإنَّما أرادوا به تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهماً ، ذلك أنَّ سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحياً إلهياً فربما ظنَّ ظانٌّ أنَّها تشاركه في اسم القرآن أيضاً ، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع(٦٠).

ومن التعاريف التي ذكرها العلماء والكتاب للقرآن الكريم ما يلي :

قيل هو : اسم للمتلوّ المحفوظ المرسوم في المصاحف[٦١] ، وقيل هو : اسم لما بين الدفتين من كلام الله[٦٢] ، وقيل هو : الكلام المنزّل على الرسول ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً[٦٣] ، وقيل في تعريفه هو : اللفظ المنزّل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٦٤] ، وقيل في تعريف القرآن هو: المنزّل على الرسول ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة[٦٥] ، وقيل أيضاً في تعريف القرآن الكريم هو : كلام الله المعجز المنزّل على رسوله محمد ﷺ بالوحي المنقول إلينا بالتواتر[٦٦] ، وقيل هو : كتاب الله ﷻ المنزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ بلفظه ومعناه ، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٦٧].

والمتأمل في التعاريف السابقة يجد أنَّها إما مسهبة أو مقصرة أو متوسطة في توصيف القرآن وتعريفه ، ومهما قال القائلون إلا أنَّهم لن يبلغوا المراد الكامل للقرآن الكريم ، والمعنى الشامل لكتاب الله تعالى ، قال تعالى مخبراً عن كتابه العظيم : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٦٨].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نذكر تعريفاً أو قُل توصيفاً للقرآن الكريم فنقول هو : (كلام الله تعالى المعجز ، الموحى به إلى محمّد ﷺ ، لينذر به الخلق أجمعين ، ويدعوهم إلى توحيد رب العالمين ، والمكتوب بين دفتي المصحف ، والمنقول إلينا بالتواتر ، والمتعبد بتلاوته ، والمحفوظ إلى آخر الدهر ، والمشتمل على خيري الدنيا والآخرة)[٦٩].

المبحث الثاني

أسماء وأوصاف التوراة في القرآن

الاعتقاد بالكتب الإلهية ركن من أركان الإيمان ، وهي تحتوي ما بلغه الله للأنبياء من الأوامر إلى أمّمهم ، ولهذا يجب على المسلم أن يؤمن بالقرآن وبما سبقه من الكتب التي أنزلت على رسل الأمم الماضية ، وقد ذكرت بعض الآيات القرآنية وجوب الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله ، منها قوله تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[٧٠] ، وذكر القرآن من هذه الكتب المنزلة التوراة وهو كتاب موسى ، وليس في القرآن تحديد لأسفار التوراة ، ولكن اقتران اسم موسى بها في بعض الموارد منه يشير إلى أنَّ المراد ما يقال له (الأسفار الخمسة) التي نزلت على موسى على رأي قدماء العبرانيين[٧١].

ويجب أن نعلم قبل أن نتعرف على أسماء التوراة في القرآن أنَّ هناك أكثر من كتاب يطلقون عليه اسم التوراة ، فهناك التوراة العبرانية ، والتوراة السامرية ، والتوراة السبعينية اليونانية ، وكل توراة تختلف عن الأخرى من حيث عدد أسفارها وأسلوب كتابتها ومنهجها الديني والعقيدي ، وجميعها ترى أنَّها الصحيحة وما عداها غير صحيح ولا يؤخذ به ، فالتوراة العبرانية تتألف من تسعة وثلاثين سفراً وأصحابها يعتبرونها الكتاب المقدس على الرغم من أنَّها نفسها تقول : إنَّ الأسفار الخمسة الأولى هي وحدها التي نزلت على موسى عليه السلام «ولكن ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار ، وما تشمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع ، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنَّها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير "وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد"»[٧٢] ، أما الأربعة والثلاثون سفراً الباقية فقد أوحي بها

لأنبياء وشخصيات ورجال أتوا بعد موسى ، والتوراة السامرية ترى أنَّ الأسفار الخمسة : التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية هي التي أنزلت على موسى ولذلك فإنَّها هي التوراة وما عداها هو تأليف وليس وحياً ، ولذلك يرفضون الأسفار الأربعة والثلاثين الباقية من التوراة ، وتزيد الكنيسة الكاثوليكية أسفاراً أخرى على التسعة والثلاثين سفراً حتى يصل عددها إلى أكثر من أربعين سفراً[٧٣].

المطلب الأول : أسماء التوراة في القرآن

لقد ذكرت (التوراة) ثماني عشرة مرة في القرآن الكريم ، وذكرها باسم النور والكتاب والهدى مرات عديدة ، في سور مكية ومدنية ، منها قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (٧٤) ، وقد أنزل الله ﷻ التوراة على موسى كاملة مكتوبة ولكنَّ بني إسرائيل حرّفوها وبدّلوها مع ضياع أجزاء كثيرة منها أثناء الحروب والسبي ، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٧٥) وقال تعالى : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦) وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٧) وقال عز من قائل : ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨) وقال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ (٧٩) ، وقد أنزل الله (التوراة) على موسى عليه السلام بعد أن صام ثلاثين يوماً ، فلما أكملها قيل : إنَّه استخدم السواك ، فقالت الملائكة : كنَّا نشمُّ من فيك رائحة المسك ، فأفسدته بالسواك ، وقيل أوحى الله إليه : (أما علمت أنَّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟) (٨٠) فأوحى الله تعالى

أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة (حيث كان الشهر الذي صامه هو شهر ذي القعدة) وقيل : أمره الله أن يصوم ثلاثين يوماً ، وأن يعمل فيها بما يقرّبه من الله ، فأنزل الله ﷻ بعدها التوراة عليه في الألواح[٨١] ، قال تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[٨٢].

والألواح تشكل أول إشارة لما أنزل على موسى وتم نسخه أو تمت كتابته ، وقد ورد ذكر الألواح في القرآن الكريم ، كما قال تعالى : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٨٣] وقال ﷻ : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٨٤] وقد ورد ذكر لوحين في التوراة السامرية وكذلك في التوراة العبرانية ، والقرآن الكريم ذكر ألواحاً ولم يذكر لوحين ، وذكرت التوراة العبرانية لوحين من حجر[٨٥] والتوراة السامرية ذكرت لوحين من جوهر ، وقد يكون الفرق بين ما أورده القرآن الكريم وما ورد في كتابي التوراة السامرية والعبرانية شكلياً حسب رأي بعض الدارسين والباحثين[٨٦].

والألواح جَمْعُ لَوْحٍ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مُرَبَّعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى الْأَلْوَاحِ ، أَوْ لِأَنَّهَا أَلْوَاحٌ مَعْهُودَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ سِيقَتْ إِلَيْهِمْ تَفَاصِيلُ الْقِصَّةِ (وَإِنْ كَانَ سَوْقُ مُجْمَلِ الْقِصَّةِ لِتَهْدِيدِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَصَلَ بِالْمُكَذِّبِينَ بِمُوسَى) وَتَسْمِيَةُ الْأَلْوَاحِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ مُوسَى أَلْوَاحاً مَجَازٌ بِالصُّورَةِ لِأَنَّ الْأَلْوَاحَ الَّتِي أُعْطِيَهَا مُوسَى كَانَتْ مِنْ حِجَارَةٍ ، كَمَا فِي التَّوْرَاةِ فِي الْإِصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ الْخُرُوجِ ، فَتَسْمِيَتُهَا الْأَلْوَاحَ لِأَنَّهَا عَلَى صُورَةِ الْأَلْوَاحِ ، وَالَّذِي بِالْإِصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ أَنَّ اللَّوْحَيْنِ كُتِبَتْ فِيهِمَا الْوَصَايَا الْعَشْرُ الَّتِي ابْتَدَأَتْ بِهَا شَرِيعَةُ مُوسَى ، وَكَانَا لَوْحَيْنِ ، كَمَا فِي التَّوْرَاةِ ، فَإِطْلَاقُ الْجَمْعِ عَلَيْهَا هُنَا : إِمَّا مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ صِيغَةِ الْجَمْعِ عَلَى الْمُثَنَّى بِنَاءً عَلَى أَنَّ أَقَلَّ الْجَمْعِ اثْنَانِ ، وَإِمَّا لِأَنَّهُمَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ عَلَى كِلَا وَجْهَيْهِمَا ، كَمَا يَقْتَضِيهِ الْإِصْحَاحُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنْ سِفْرِ الْخُرُوجِ ، فَكَانَا بِمَنْزِلَةِ أَرْبَعَةِ أَلْوَاحٍ[٨٧].

وهذه الألواح يرى بعض المفسرين أنَّها كانت مشتملة على التوراة بينما ذهب فريق آخر إلى أنَّ الألواح قد أُعطيها موسى قبل التوراة[٨٨] ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَا أُوتِيَهُ مِنْ وَحْيِ التَّشْرِيعِ فَكَانَتْ أَصْلَ التَّوْرَاةِ الْإِجْمَالِيَّ[٨٩] ، وبما أنَّه لم يرد عن رسول الله ﷺ قول فصل في هذه المشكلة ، فإنَّنا نفوض العلم فيها لله ، وسواء كانت التوراة هي الألواح أم غيرها فإنَّه من الواضح أنَّ الألواح كانت شاملة وعامة لكل ما يحتاجه اليهود من الحكم والمواعظ والتشريعات والتوراة لن تخرج عن ذلك[٩٠] ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَدَدِ الْأَلْوَاحِ فَقِيلَ كَانَتْ عَشْرَةً ، وَقِيلَ : سَبْعَةً ، وَقِيلَ : اثْنَيْنِ ، قَالَ الزَّجَّاجُ : يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي اللُّغَةِ لِلَّوْحَيْنِ أَلْوَاحٌ[٩١] ، وَهَذَا كُلُّ مَا يَصِحُّ أَنْ يُذْكَرَ مِنْ خِلَافِهِمْ فِيهَا ، وتختلف الروايات والمفسرون في شأن هذه الألواح ويصفها بعضهم أوصافاً مفصلة – نحسب أنَّها منقولة عن الإسرائيليات[٩٢] التي تسربت إلى التفسير – ولا نجد في هذا كله شيئاً عن رسول الله ﷺ فنكتفي بالوقوف عند النص القرآني الصادق لا نتعداه ، وما تزيد تلك الأوصاف شيئاً أو تنقص من حقيقة هذه الألواح ، أما ما هي وكيف كتبت فلا يعنينا هذا في شيء بما أنَّه لم يرد عنها من

النصوص الصحيحة شيء ، والمهم هو ما في هذه الألواح ، إنَّ فيها من كل شيء يختص بموضوع الرسالة وغايتها من بيان الله وشريعته والتوجيهات المطلوبة لإصلاح حال هذه الأمّة وطبيعتها التي أفسدها الذل وطول الأمد سواء! ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[٩٣] والأمر الإلهي الجليل لموسى عليه السلام أن يأخذ الألواح بقوة وعزم ، وأن يأمر قومه أن يأخذوا بما فيها من التكاليف الشاقة بوصفه الأحسن لهم والأصلح لحالهم[٩٤].

ولقد أشار القرآن الكريم في سورة الأعلى إلى صحف إبراهيم وموسى ، وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تشير إلى ما حوته هذه الصحف ، وقد أشكلت لدى كثير من المسلمين هذه المسألة ، حتى بات بعضهم يقول : إنَّ صحفاً أنزلت على موسى قبل أن يأتيه الله الكتاب ، وبعضهم قال : إنَّها جزء من التوراة ، واختلفت الآراء حول ذلك ، يقول تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[٩٥] ، وقد أخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله! كم انزل الله من كتاب قال : ((مائة كتاب وأربعة كتب : أنزل على شيت خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وانزل التوراة والإنجيل والزبور[٩٦] والفرقان)) ، وتتمّة الحديث تقول : قلت يا رسول الله! فما كانت صحف موسى قال : ((كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالموت ثم يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل)) قلت : يا رسول الله! هل انزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال : ((يا أبا ذر! نعم :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَـذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾))[٩٧][٩٨].

فإذا استندنا إلى حديث رسول الله ﷺ فإنَّنا ندرك أن هذه الصحف قد نزلت على موسى قبل التوراة ، وهذا ما يتوافق مع القرآن الكريم ؛ حيث إنَّ القرآن الكريم أشار إلى تنزيل الكتاب على موسى خاصة ، ثم أنزل التوراة الحقيقية ، لكن يبقى السؤال المطروح هو : ما علاقة الألواح بهذه الصحف؟ وهل الألواح تعني الصحف نفسها أم أن المضمون الذي حوته الألواح هو مضمون ما حوته الصحف فقط؟ الواقع أنَّ هناك توافقاً تامّاً بين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾[٩٩] وبين ما جاء في حديث رسول الله ﷺ ، في الحديث كانت عبراً كلها فالعبرة والموعظة تتجهان نحو تربية النفس على عدم حب الدنيا طالما أنَّ الموت قريب وهذه هي طريقة الأنبياء جميعاً في تبليغ الدعوة[١٠٠].

وقد أورد القرآن الكريم كلمة (الكتاب) المرتبطة بموسى ، فهل الكتاب هو التوراة أم أنَّه غيرها؟ يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١٠١] والكِتابَ يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وحجة تفرق بين الحق والباطل ، وقيل أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى ، أو بين الكفر والإيمان ، وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام ، أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾[١٠٢] يريد به يوم بدر[١٠٣].

وقد اختلف العلماء في الكُتُبُ التي أنزلها الله ﷻ على المرسلين هل يدخل فيها الصحف ، أم أنَّ الكتب غير الصحف؟ على قولين :

- من أهل العلم من قال : الصحف هي الكتب .
- ومنهم من قال : لا ؛ الصحف غير الكتاب .

ويَتَّضِح الفرق في صحف موسى عليه السلام والتوراة ، فإنَّ الله عز وجل أعطى موسى عليه السلام صُحُفاً وأعطاه أيضاً التوراة ، فهل هما واحد أم هما مختلفان؟ خلاف :

– **والقول الأول** : أنَّهما واحد لأنَّ صحف موسى هي التوراة وهي التي كتبها الله عز وجل بيده .

– **القول الثاني** : أنَّ الصحف غير الكتب ، وهذا القول هو الصحيح وهي أنَّ كتب الله عز وجل غير الصحف .

ويدل على هذا الفرق أنَّ الله عز وجل أعطى موسى عليه السلام صُحُفاً وكَتَبَ له ذلك في الألواح كما قال : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١٠٤] ، وأوحى الله عز وجل إليه بالتوراة أيضاً ، فقوله : ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[١٠٥] ، وفي صحف موسى : ما كتبه الله عز وجل له ، وأما التوراة : فهي وحْيٌ وكتَابٌ مستقل غير صحف موسى عليه السلام أوحاها الله عز وجل إليه ، وصحف موسى بالذات وَقَعَ فيها الاشتباه من جهة أنَّهُ ظاهر القرآن أنَّ الله عز وجل كَتَبَ الصحف لقوله ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ ﴾[١٠٦] وجاء في الحديث أنَّ الله عز وجل كتب التوراة لموسى بيده[١٠٧] ، فمن هذه الجهة وقع الاشتباه ، هل هما واحد لأجل أنَّ هذه كُتِبَتْ وهذه كُتِبَتْ ، والأظهر من سياق الآيات في سورة الأعراف أنَّ الكتب غير الصحف[١٠٨].

وَتوضيحا لما سبق نقول : إن موسى عليه السلام ذكرت له صحف ، وذكرت له التوراة ، وذكرت له الألواح ، فهل الألواح والتوراة والصحف الأولى التي نزلت على موسى هي مسمّى لشيء واحد؟ هل نقول : إنَّ التوراة هي : صحف موسى وهي الألواح ، أم هي ثلاثة أشياء؟ لأهل العلم قولان في هذا الباب ، ولا دليل يحكم به في هذه القضية عن النبي ﷺ[١٠٩].

وأيضاً أطلقت (القراطيس) في أنبياء بني إسرائيل على الكتب ؛ حيث جاء ذكر ذلك في سورة الأنعام في قول الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى

نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ﴾[١١٠][١١١] ، والقِرْطاس والقُرطاس والقَرْطَس (القِرْطس) والقَرْطاس ، كُلُّهُ : الصَّحِيفَةُ الثَّابِتَةُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ﴾[١١٢] ؛ أَي فِي صَحِيفَةٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾[١١٣] ؛ أَي صُحُفاً[١١٤] ، ولَا يُقَال قرطاس إِلَّا إِذا كَانَ مَكْتُوبًا ، وَإِلَّا فَهُوَ طرس وكاغد[١١٥].

وقَوْلُهُ تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾[١١٦]أَيْ يَجْعَلُونَهُ ذَاتَ قَرَاطِيسَ ، أَيْ يُودِعُونَهُ إِيَّاهَا ، فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ كُلَّ كِتَابٍ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يُودَعَ فِي الْقَرَاطِيسِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي كُلِّ الْكُتُبِ ، فَمَا السَّبَبُ ، فِي أَنْ اللَّه تَعَالَى حكَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ لَليهود ، قُلْنَا : الذَّمُّ لَمْ يَقَعْ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَطْ ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَمَّا جَعَلُوهُ قَرَاطِيسَ ، وَفَرَّقُوهُ وَبَعَّضُوهُ ، لَا جَرَمَ قَدَرُوا عَلَى إِبْدَاءِ الْبَعْضِ ، وَإِخْفَاءِ الْبَعْضِ ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ[١١٧] ، والقراطيس : جمع قرطاس وهو ما يكتب فيه من ورق ونحوه ، أي : تجعلون هذا الكتاب الذي أنزله الله نوراً وهداية للناس أوراقاً مكتوبة مفرقة لتتمكنوا من إظهار ما تريدون إظهاره منها ، ومن إخفاء الكثير منها على حسب ما تمليه عليكم نفوسكم السقيمة وشهواتكم الأثيمة ، فالمراد من ذلك ذمُّ المحرفين لكتب الله ، وتوبيخهم على هذا الفعل الشنيع ، الذي قصدوا من ورائه الطعن في نبوة النبي ﷺ والتوصل إلى ما يبغونه من مطامع وأهواء[١١٨] ، والْعَرَب تسمى الصَّحِيفَة قرطاسا من أَي شَيْء كَانَت ، وفي الحديث : ((فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ))[١١٩] ، وتشبيهه ﷺ هُنَا المخرجين من جَهَنَّم بعد اغتسالهم وَأَنَّهُمْ صَارُوا كالقراطيس دَلِيل على أَنَّه أَرَادَ بهَا بياضها وَهَذَا يدل على أَنَّه لَا يُقَال إِلَّا للأبيض فِيهَا وَمِنْه سمي بعض خيل النَّبِي ﷺ القرطاس لبياضه وَأما هَذِه الْقَرَاطِيس الكاغد المستعملة الْيَوْم فَلم تكن مَوْجُودَة وَإِنَّمَا صنعت بعد هَذَا بِمدَّة على مَا ذكره أَصْحَاب الْأَخْبَار[١٢٠].

المطلب الثاني : أوصاف التوراة في القرآن

وصف القرآن التوراة بصفات إيجابية ، حيث مدحها وأثنى عليها ، واعترف بفضلها ، وهذا أمر طبيعي ، لأنَّ القرآن من عند الله ، والتوراة أيضاً من عند الله ، أنزلها على عبده موسى عليه السلام ، ولذلك أثنى كلام الله اللاحق على كلام الله السابق ، وجاء القرآن مصدقا للتوراة ، بهذا الاعتبار[١٢١] ، ففي سورة الأعراف يقول تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[١٢٢] ، فقد وصف الله تعالى في هذه الآية الكريمة أحكام التوراة بصفات ثلاث :

الأولى : أنَّها ﴿مَّوْعِظَةً﴾ ، والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ : النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب ؛ وقيل : هُوَ تَذْكِيرُكَ للإنسان بِمَا يُلَيِّن قلبَه مِنْ ثَوَابٍ وعِقاب[١٢٣] ، والوَعْظُ : هُوَ التَّخْوِيفُ والإنْذَارُ ، وقيل : هُوَ التَّذْكِيرُ فِي الخَيْرِ بِمَا يُرَقِّقُ القَلْبَ ، والعِظَاتُ : جَمْع عِظَةٍ ، والوَاعِظُ : النّاصِحُ ، وقَدْ اشْتَهَرَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ المُحَدِّثِينَ ، والجَمْعُ وُعَّاظٌ[١٢٤].

فهذه الألواح التي أنزلها الله على موسى ، هي التوراة ، وفيها مواعظ وعبر ، بما تقصّ من أنباء السابقين ، وبما تحدّث به من قدرة الله ، وكيف خلق الخلق وأقام هذا الوجود ، على ذلك النظام البديع ، بعد أن كان عدماً لا وجود له[١٢٥] ، فَيَدْخُلُ فِي الْمَوْعِظَةِ كُلُّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُوجِبُ الرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَةِ وَالنَّفْرَةِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَذَلِكَ بِذِكْرِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ[١٢٦] ، فالموعظة ما يوعظ به ، من توجيه إلى الخير ، وتحذير من الشر ، وإذا كانت الموعظة من الله فهي حكم ملزم ، لا اجتهاد لأحد فيه برأي أو تقدير ، بل هو هكذا ، يؤخذ به ، أو يترك ، فمن أخذ به رشد ونجا ، ومن تركه أثم ، وهلك[١٢٧].

الثانيـة : أنَّها ﴿تَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ فقد جاءت التوراة في أحكامها ، وتشريعها وآدابها ، على صورة مبسوطة ، مفصلة تفصيلاً ، يتناول الكلّيّات والجزئيات ، وجزئيات الجزئيات ، بحيث يكون كل شيء فيها واضحاً مفهوماً لكل إنسان ، أيّاً كان حظه من الفهم والإدراك(١٢٨) ، أي إنَّنا أعطيناه ألواحاً كتبنا له فيها أنواع الهداية والمواعظ التي تؤثّر في القلوب ترغيباً وترهيباً وتفصيلاً لأصول الشرائع وهى أصول العقائد والآداب وأحكام الحلال والحرام(١٢٩).

الثالثـة : أنَّها (حسنة) فالله تعالى أمر موسى أن يأخذ الألواح وما فيها بِقُوَّةٍ أَيْ بِعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ وَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَأْمُرَ قَوْمَهُ بِأَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا وظاهر هذا القول يقتضي أَنَّ فيه ما ليس بِأَحْسَنَ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُمُ الْأَخْذُ بِهِ وَذَلِكَ مُتَنَاقِضٌ فنقول : أَنَّ تِلْكَ التَّكَالِيفَ مِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ أَحْسَنُ كَالْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ وَالِانْتِصَارِ وَالصَّبْرِ ، أَيْ فَمُرْهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِمَا هُوَ أَدْخَلُ فِي الْحُسْنِ وَأَكْثَرُ لِلثَّوَابِ ، وَيُحْمَلُ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَخْذِ بِالْأَحْسَنِ عَلَى النَّدْبِ حَتَّى يَزُولَ هَذَا التَّنَاقُضُ ، وقيل يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها أَيْ بِحُسْنِهَا وَكُلُّهَا حَسَنٌ ، وقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَسَنُ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْوَاجِبُ وَالْمَنْدُوبُ وَالْمُبَاحُ(١٣٠).

وقيل في تفسير قوله تعالى : ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ أَنَّ أَحْسَنِها وَصْفٌ مَسْلُوبُ الْمُفَاضَلَةِ مَقْصُودٌ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْحُسْنِ ، فَإِضَافَتُهَا إِلَى ضَمِيرِ الْأَلْوَاحِ عَلَى مَعْنَى اللَّامِ ، أَيْ : بِالْأَحْسَنِ الَّذِي هُوَ لَهَا وَهُوَ جَمِيعُ مَا فِيهَا ، لِظُهُورِ أَنَّ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ لَيْسَ بَيْنَهُ تَفَاضُلٌ بَيْنَ أَحْسَنَ وَدُونَ الْأَحْسَنِ ، بَلْ كُلُّهُ مَرْتَبَةٌ وَاحِدَةٌ فِيمَا عُيِّنَ لَهُ ، وَلِظُهُورِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَخْذِ بِبَعْضِ الشَّرِيعَةِ وَتَرْكِ بَعْضِهَا ، وَلِأَنَّ الشَّرِيعَةَ مُفَصَّلٌ فِيهَا مَرَاتِبُ الْأَعْمَالِ ، فَلَوْ أَنَّ بَعْضَ الْأَعْمَالِ كَانَ عِنْدَهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ ، كَالْمَنْدُوبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُبَاحِ ، وَكَالرُّخْصَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَزِيمَةِ ، كَانَ التَّرْغِيبُ فِي الْعَمَلِ بِالْأَفْضَلِ مَذْكُورًا فِي الشَّرِيعَةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَخْذِ بِهَا ، فَقَرَائِنُ سَلْبِ صِيغَةِ التَّفْضِيلِ عَنِ الْمُفَاضَلَةِ قَائِمَةٌ وَاضِحَةٌ ، فَلَا وَجْهَ لِلتَّرَدُّدِ فِي تَفْسِيرِ

الْأَحْسَنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالتَّعَزُّبِ إِلَى التَّنْظِيرِ بِتَرَاكِيبَ مَصْنُوعَةٍ أَوْ نَادِرَةٍ خَارِجَةٍ عَنْ كَلَامِ الْفُصَحَاءِ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾[١٣١] ، وَالْمَعْنَى : وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِمَا فِيهَا لحسنها[١٣٢].

وقال تعالى في سورة الأنبياء : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٣٣] فقد وصف الله تعالى التوراة في هذه الآية بثلاث صفات :

- **الأولى** : أنَّها (فرقان) ، والفرقان هو الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل ، وقيل الفرقان : التوراة . في قول بعضهم . حلالها وحرامها ، وما فرق الله به بين الحق والباطل ، وقيل الفرقان : الحق آتاه الله موسى وهارون ، فرق بينهما وبين فرعون[١٣٤] ، قضى بينهم بالحق[١٣٥] ، وقال المفسرون : في الآية ثلاثة أوجه : **أحدها** : التوراة التي فرق فيها بين الحق والباطل ، **الثاني** : هو البرهان الذي فرق بين حق موسى وباطل فرعون ، **الثالث** : هو النصر والنجاة فنصر موسى وأشياعه ، وأهلك فرعون وأتباعه[١٣٦] ، وقيل الفرقان : يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقاناً وضياءً وذكراً ، أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات ، أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام ، وقيل : الفرقان انفراق البحر ، وقيل : النصر الذي فرق بينه وبين عدوه ، كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾[١٣٧] يريد به يوم بدر[١٣٨] ، ويسمى هذا الكتاب أي التوراة «الْفُرْقَانَ» وهي صفة القرآن ، فهناك وحدة حتى في الاسم ، ذلك أن الكتب المنزلة كلها فرقان بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، وبين منهج في الحياة ومنهج ، واتّجاه في الحياة واتّجاه ، فهي في عمومها فرقان ، وفي هذه الصفة تلتقي التوراة والقرآن[١٣٩].
- **الثانية** : أنَّها ﴿ضِيَاء﴾ والضياء أي : النور الذي يهتدي به المهتدون ، ويأتم به السالكون ، وتعرف به الأحكام ، ويميز به بين الحلال والحرام ، وينير في ظلمة الجهل والبدع والغواية[١٤٠] ، وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿وَضِيَاء﴾ أنَّه كان يرى الواو زائدة قال الزجّاج : وكذلك قال بعض النّحويين أنَّ المعنى : الفرقان ضياء ، وعند البصريّين : أنَّ الواو لا تُزاد ولا تأتي إلا بمعنى العطف ، فهي ها هنا مثل قوله تعالى : ﴿فِيهَا هُدىً وَنُورٌ﴾[١٤١] قال المفسّرون : والمعنى أنَّهم استضاءوا بالتوراة حتى اهتدَوا بها في دينهم[١٤٢] ، لقد وصفت الآية السابقة التوراة بعدة صفات ، منها أنَّها : فرقان ، وضياء ، وذكر ، فما الفرقان؟ وما الضياء؟ وما الذكر؟ أهي شيء واحد؟ وأنَّ الفرقان هو الضياء ، وهو الهدى ، وهو الذكر؟ أم هي الفرقان ، والضياء ، والذكر؟ اختلف المفسرون في هذا : وذهب أكثرهم إلى أنَّ (الْفُرْقانَ) هو الآيات الحسّية كالعصا واليد ، اللتين كانتا من آيات موسى ، وأنَّ (الضياء) هو «التوراة» وكذلك «الذكر» ، وذهب بعضهم إلى أنَّ ثلاثتها شيء واحد ، هي «التوراة» ، فهي فرقان يفرق بين الحق والباطل ، وهي ضياء يكشف معالم الطريق إلى الحق ، والخير ، والإحسان ، وهي ذكر وموعظة ، لمن يطلب الذكر والموعظة ، ولمن كان في قلبه إيمان وتقوى ، حيث يذكر فتنفعه الذكرى[١٤٣] ، ونرى أنَّ هذا الرأي هو الصواب حيث أنَّ الآيات المادية قد ذهبت آثارها ، ولم يكن لها أثر إلا فيمن شهدوها ، ورأوا آثارها بأعينهم.

- **الثالثة** : أنَّها (ذكر) والذِّكْر: الصِّيتُ ، ويكون فِي الخَيْرِ والشَّرّ ، والذِّكر والذِّكْرَى بالكَسْر : نَقِيضُ النِّسْيَانِ ، والنِّسْيان مَحَلُّه القَلْبُ ، فكَذَا الذِّكْر ، لأَنَّ الضِّدَّين يَجِبُ اتِّحَادُ مَحَلِّهما ، وَقيل : هُوَ ضِدُّ الصَّمْت ، والصَّمْت مَحَلُّه اللِّسَانُ ، فَكَذَا ضِدُّه ، والذِّكْر تَارَة يُرَادُ بِهِ هَيْئَةٌ لِلْنَفْس بهَا يُمْكِن الإِنْسَانَ أَن يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيه من المَعْرِفة ، وَهُوَ كالحِفْظ إِلّا أَنَّ الحِفْظ يُقَال اعْتباراً بإِحرَازه ، والذِّكْر يُقَال اعْتِبَاراً باسْتِحْضَارِه ، وَتَارَة يُقَال بحُضُور الشَّيْءِ القَلْب أَو القَوْل ، ولهذا قِيل : الذِّكْر ذِكْرَانِ : (ذِكر) بالقَلْب ، و (ذكر) بِاللِّسَانِ[١٤٤] ، والذِّكْرُ: ذِكْرُ الشَّرَف والصِّيت ، وَرَجُلٌ ذَكِيرٌ: جَيِّدُ الذِّكْرِ والحِفْظِ ، والذِّكْرُ : الشَّرَفُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[١٤٥] ؛ أَي الْقُرْآنُ شَرَفٌ لَكَ وَلَهُمْ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[١٤٦] ؛ أَي شَرَفَكَ ؛

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي ، والذِّكْرُ : الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ ووَضْعُ المِلَلِ[١٤٧] ، وكُلُّ كِتَابٍ مِنَ الأَنبياء ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ذِكْرٌ ، والذِّكْرُ: الصلاةُ لِلَّهِ والدعاءُ إِليه وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ ، وَالذِّكْرُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرُ التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ الدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ الشُّكْرُ وَالذِّكْرُ الطَّاعَةُ[١٤٨].

والذّكر وان كَانَ ضرباً من العلم فَإِنَّهُ لَا يُسمى ذكراً إِلَّا إِذا وَقع بعد النسْيَان وَأَكْثر مَا يكون فِي الْعُلُوم الضرورية وَلَا يُوصف الله بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُوصف بِالنِّسْيَانِ ، والذّكر يضاد السَّهْو وَالْعلم يضاد الْجَهْل وَقد يجمع الذّكر للشَّيْء وَالْجهل بِهِ من وَجه وَاحِد[١٤٩] ، والذكر ما يذكِّر ويُنبِّه الغافلين ، فلو تراكمت الغفلات تكوَّنَ الران[١٥٠] الذي يحجب الرؤية ويُعمى البصيرة ، لذلك لما شبّه النبي ﷺ غفلة الناس قال : ((تُعْرَض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً)) وفي رواية ((عوذاً عوذاً)) أي يستعيذ بالله أن يحدث هذا لمؤمن ، فهل رأيتَ صانع الحصير حينما يضمُّ عُوداً إلى عُود حتى يُكوِّن الحصير؟ كذلك تُعرَض علينا الفتن ، فإنْ جاء التذكير في البداية أزال ما عندك من الغفلة فلا تتراكم عليك الغفلات ((فأيُّما قلب أُشْرِبها – يعني قَبلَها – العود تلو العود – نُكتَتْ فيه نكتة سوداء ، وأيُّما قلب أنكرها نُكتَتْ فيه نكتة بيضاء ، حتى تكون على قلبين ، على أبيض مثل الصفا لا تضرُّه فتنة ، ما دامت السماوات والأرض ، أو على أسود كالكوز مُجَخِّياً – يعني منكُوساً – لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً))[١٥١] ، قالوا : فذلك هو الرَّانُ الذي يقول الله فيه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١٥٢] والذكر هو الذي يُجلِّي هذا الران[١٥٣].

والذكر التذكير لمن اتّقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، ذكّرهم بما آتى موسى وهارون من التوراة[١٥٤] ، فيتذكرون به ، ما ينفعهم ، وما يضرهم ، ويتذكر به الخير والشر وخص المتقين بالذكر، لأنَّهم المنتفعون بذلك ، علماً وعملاً[١٥٥].

وقال تعالى في سورة الأحقاف : ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً﴾[١٥٦] ، هذه الآية الكريمة وصفت التوراة بوصفين :

الأول : أنَّها ﴿إِمَاماً﴾ ومعنى إماماً : قدوة يؤتمُّ به في دين الله وشرائعه ، كما يؤتمُّ بالإمام[١٥٧] ، والأَمامُ : بِمَعْنَى القُدّام ، وَفُلَانٌ يَؤُمُّ القومَ : يَقْدُمهم ، أُخِذ مِنَ الأَمامِ ، يُقَالُ : فُلانٌ إمامُ الْقَوْمِ ؛ مَعْنَاهُ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ ، وَيَكُونُ الإمامُ رئيساً كَقَوْلِكَ إمامُ الْمُسْلِمِينَ[١٥٨] ، وقد كرر القرآن الإشارة إلى الصلة بين القرآن والكتب قبله ، وبخاصة كتاب موسى ، باعتبار أنَّ كتاب عيسى تكملة وامتداد له ، وأصل التشريع والعقيدة في التوراة ، ومن ثم سمَّى كتاب موسى «إماماً» ووصفه بأنَّه رحمة ، وَهذا الكِتاب . القرآن . مصدق للأصل الأول الذي تقوم عليه الديانات كلِّها وللمنهج الإلهي الذي تسلكه الديانات جميعها وللاتّجاه الأصيل الذي توجّه البشرية إليه ، لتتصل بربها الواحد الكريم[١٥٩] ، وَالْإِمَامُ : حَقِيقَتُهُ الشَّيْءُ الَّذِي يَجْعَلُهُ الْعَامِلُ مِقْيَاساً لِعَمَلِ شَيْءٍ آخَرَ وَيُطْلَقُ إِطْلَاقاً شَائِعاً عَلَى الْقُدْوَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[١٦٠] ، وَأَصْلُ هَذَا الْإِطْلَاقِ اسْتِعَارَةٌ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْحَقِيقَةِ ، وَاسْتُعِيرَ الْإِمَامُ لِكِتَابِ مُوسَى لِأَنَّهُ يُرْشِدُ إِلَى مَا يَجِبُ عَمَلُهُ فَهُوَ كَمَنْ يُرْشِدُ وَيَعِظُ ، وَمُوسَى إِمَامٌ أَيْضاً بِمَعْنَى الْقُدْوَةِ[١٦١].

الثاني : أنَّها ﴿رَحْمَةً﴾ وَالرَّحْمَةُ : اسْمُ مَصْدَرٍ لِصِفَةِ الرَّاحِمِ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ فَهِيَ ، رِقَّةٌ فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ عَلَى سَوْقِ الْخَيْرِ لِمَنْ تَتَعَدَّى إِلَيْهِ ، وَوَصْفُ الْكِتَابِ بِهَا اسْتِعَارَةٌ لِكَوْنِهِ سَبَباً فِي نَفْعِ الْمُتَّبِعِينَ لِمَا تَضْمَنَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَوَصْفُ الْكِتَابِ بِالْمَصْدَرِ مُبَالَغَةٌ فِي الِاسْتِعَارَةِ ، وَمُوسَى أَيْضاً رَحْمَةٌ لِرِسَالَتِهِ كَمَا وصف مُحَمَّد ﷺ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[١٦٢][١٦٣].

ولقد وردت آيات أخرى في القرآن الكريم تصف التوراة بأنَّها : نوراً ، وهدىً ، وتماماً ، قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾(١٦٤) ، وقال : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾(١٦٥) ، وقال : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾(١٦٦).

المبحث الثالث

من أحكام التوراة في القرآن

جعل الله التوراة نوراً وضياءً وهدىً لبني إسرائيل ، وهذا يعني أن يبين فيها الأحكام والتشريعات التي أمر بها بني إسرائيل ، فالتوراة كانت منهاج حياة لبني إسرائيل ، ومعلوم أنَّ كل دين فهو منهاج حياة ، وكل كتاب أنزله الله على رسول فهو منهاج حياة ، بين فيه ما يحتاجه الناس ، لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل(١٦٧).

واليهود أصحاب تاريخ حافل بالتمرّد على أحكام الله ، وسجلهم مليء بالأمثلة والنماذج والحالات التي يتحايلون فيها على أحكام الله ، ويتناولونها بالتحريف والتزوير و (المزاجية) وهم بهذا يظلمون أنفسهم ويعرضونها لغضب الله عليهم ولعنته لهم ، وقد وقع بهم جزاء أعمالهم وتحايلهم وتحريفهم ، فشدد الله عليهم الأحكام وحرّم عليهم طيبات كانت مباحة من قبل ، وقد سجل القرآن نماذج من الأحكام المشدّدة التي ما فرضها الله عليهم إلا عقوبة لهم على جرائمهم(١٦٨) ، ومن أحكام التوراة التي أوردها القرآن الكريم وأوجبها الله على بني إسرائيل :

المطلب الأول : عقوبة القتل

العقوبات في التشريع اليهودي واسعة ومتعددة ، ولكن ما دون في التوراة من عقوبات لم يبق على حاله ، وقد أوضح القرآن الكريم أنَّ أتباع اليهودية حرفوا الكثير من التوراة الحقيقية ، وحرفوا بالعقوبات بل وحرفوها عن مسارها الصحيح الذي طالبهم الله بالسير على نهجه فيها واتّباع تعاليمه ، فقد أورد القرآن الكريم ما نصه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾(١٦٩) ، وقد ورد أيضاً في القرآن الكريم ما نصه

: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٧٠)

، يتضح من نص الآية أنّ الله سبحانه فرض عليهم هذه التشريعات في التوراة ، وهذا يؤكّد أنَّ توراة موسى عليه السلام حَوت هذه العقوبات ، وإذا كان اليهود لم يطبّقوا هذه القوانين التي فرضها الله عليهم فهذا ليس يعني أنَّها لم تنزل في توراة موسى ، فالنص القرآني يعلّم النبي محمد ﷺ كيف كان حال بني إسرائيل وما فرض الله عليهم وكيف أنَّهم حرفوا التوراة ولم يقيموها ولم يطبقوا ما فيها(١٧١).

وجريمة القتل من أبشع الجرائم التي تغضب الله ﷻ وتهدد كيان المجتمع ولذلك كان لابد في كل عصر من عقوبة رادعة ليكف الناس عن الاجتراء على الدماء وأول جريمة قتل في تاريخ البشر هي حادثة قتل قابيل لهابيل ابني آدم عليه السلام وتعلم البشر منها أنَّ القاتل باعتدائه يصبح من الخاسرين ، والله ﷻ هو خالق النفس وهو اعلم بقيمتها وقد جعل عقوبة الاعتداء على النفس بإزهاقها لا يساويه شيء إلا إزهاق النفس المعتدية وهذا ما جاء في القران الكريم كما في الآية السابقة يقصه فيما اخذ الله على بني إسرائيل(١٧٢).

وقوله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ أي : بسبب قتل قابيل هابيل ظلما كَتَبْنا أي فرضنا وأوحينا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ وإنَّما خُصّوا بالذكر لأنَّهم أول من تعبدوا بذلك ، وكذلك من أجل أَنْوَاعِ الْمَفَاسِدِ الْحَاصِلَةِ بِسَبَبِ الْقَتْلِ الْحَرَامِ والْمَفَاسِدِ الْمُتَوَلِّدَةِ مِنَ الْقَتْلِ الْعَمْدِ والْعُدْوَانِ شَرَّعْنَا الْقَصَاصَ فِي حَقِّ الْقَاتِلِ ، ووُجُوبَ الْقَصَاصِ فِي حَقِّ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ ، إلا أنَّ التشديد المذكور هاهنا فِي حَقِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَيْرُ ثَابِتٍ فِي جميع الأديان لأنَّه تعالى حكم هاهنا بِأَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ جَارٍ مَجْرَى قَتْلِ جَمِيعِ النَّاسِ ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْمَقْصُودَ منه المبالغة العظيمة فِي شَرْحِ عِقَابِ الْقَتْلِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ شَرْحِ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ أَنَّ الْيَهُودَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهَذِهِ الْمُبَالَغَةِ الْعَظِيمَةِ أَقْدَمُوا عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَذَلِكَ

يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ وَنِهَايَةِ بُعْدِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّه تَعَالَى[١٧٣] ، وذكر الله تعالى هنا قصة ابني آدم بيانا لكون الحسد الذي صرف اليهود عن الإيمان بالنبي ﷺ ، وحملهم على عداوته عريقاً في الآدميين وأثراً من آثار سلفهم كان لهؤلاء منه الحظ الأوفر ، فلا تعجب من حالهم بعد هذا ، فإنَّ لهم أشباهاً ونظائر في البشر كابني آدم ، وقد حدث بينهم من أجل التحاسد سفك الدماء وقتل الأخ أخاه وبذر تلك البذور السيئة في بني آدم إلى قيام الساعة[١٧٤].

ولابد أن نعلم أنَّ هذه الأحكام فيها استحياء للنفوس جميعاً لأنَّها صيانة لحق الحياة الذي تشترك فيه النفوس جميعاً تنطبق – فقط – على أهل دار الإسلام – من مسلمين وذمّيين ومستأمنين – فأما دم أهل دار الحرب فهو مباح – ما لم تقم بينهم وبين أهل دار الإسلام معاهدة – وكذلك مالهم ، فيحسن أن نكون دائماً على ذكر من هذه القاعدة التشريعية وأن نتذكر كذلك أنَّ دار الإسلام هي الأرض التي تقام فيها شريعة الإسلام ، ويحكم فيها بهذه الشريعة ، وأنَّ دار الحرب هي الأرض التي لا تقام فيها شريعة الله ، ولا يحكم فيها بهذه الشريعة ، ولقد كتب الله ذلك المبدأ على بني إسرائيل لأنهم كانوا – في ذلك الحين – هم أهل الكتاب الذين يمثلون «دار الإسلام» ما أقاموا بينهم شريعة التوراة بلا تحريف ولا التواء ، ولكن بني إسرائيل تجاوزوا حدود شريعتهم – بعد ما جاءتهم الرسل بالبينات الواضحة – وكانوا على عهد رسول الله ﷺ وما يزالون يكثر فيهم المسرفون المتجاوزون لحدود شريعتهم ، والقرآن يسجل عليهم هذا الإسراف والتجاوز والاعتداء بغير عذر ويسجل عليهم كذلك انقطاع حجتهم على الله وسقوطها بمجيء الرسل إليهم ، وببيان شريعتهم لهم[١٧٥].

وفي الآية السابقة قرن الله قتل النفس بالفساد في الأرض وجعل كلاً منهما مبرراً للقتل ، واستثناءً من صيانة حق الحياة وتفظيع جريمة إزهاق الروح ، ذلك أنَّ أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام ، وصيانة النظام العام الذي تستمتع في ظله بالأمان ، وتزاول نشاطها الخير في طمأنينة ، ذلك كله ضروري كأمن الأفراد ، بل

أشدّ ضرورة لأنَّ أمن الأفراد لا يتحقق إلا به فضلاً على صيانة هذا النموذج الفاضل من المجتمعات ، وإحاطته بكل ضمانات الاستقرار كيما يزاول الأفراد فيه نشاطهم الخير، وكيما تترقى الحياة الإنسانية في ظله وتثمر ، وكيما تتفتح في جوه براعم الخير والفضيلة والإنتاج والنماء ، وبخاصة أنَّ هذا المجتمع يوفر للناس جميعاً ضمانات الحياة كلها ، وينشر من حولهم جواً تنمو فيه بذور الخير وتذوي بذور الشر ، ويعمل على الوقاية قبل أن يعمل على العلاج ، ثم يعالج ما لم تتناوله وسائل الوقاية ، ولا يدع دافعاً ولا عذراً للنفس السوية أن تميل إلى الشر وإلى الاعتداء ، فالذي يهدد أمنه – بعد ذلك كله – هو عنصر خبيث يجب استئصاله ما لم يثب إلى الرشد والصواب(١٧٦).

وفي قوله تعالى : ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بَيَانُ أَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ جُرْمٌ فَظِيعٌ ، كَفَظَاعَةِ قَتْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَالْمَقْصُودُ التَّوْطِئَةُ لِمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ الْمُصَرَّحِ بِهِ فِي الْآيَةِ الْآتِيَةِ : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْقِصَاصِ شَرْعٌ سَالِفٌ وَمُرَادٌ لِلَّهِ قَدِيمٌ ، لِأَنَّ لِمَعْرِفَةِ تَارِيخِ الشَّرَائِعِ تَبْصِرَةً لِلْمُتَفَقِّهِينَ وَتَطْمِينًا لِنُفُوسِ الْمُخَاطَبِينَ وَإِزَالَةً لِمَا عَسَى أَنْ يَعْتَرِضَ مِنَ الشُّبَهِ فِي أَحْكَامٍ خَفِيَتْ مَصَالِحُهَا ، كَمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَبْدُو لِلْأَنْظَارِ الْقَاصِرَةِ أَنَّهُ مُدَاوَاةٌ بِمِثْلِ الدَّاءِ الْمُتَدَاوَى مِنْهُ حَتَّى دَعَا ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ بَعْضَ الْأُمَمِ إِلَى إِبْطَالِ حُكْمِ الْقِصَاصِ بِعِلَّةِ أَنَّهُمْ لَا يُعَاقِبُونَ الْمُذْنِبَ بِذَنْبٍ آخَرَ ، وَهِيَ غَفْلَةٌ دَقَّ مَسْلَكُهَا عَنِ انْحِصَارِ الِارْتِدَاعِ عَنِ الْقَتْلِ فِي تَحَقُّقِ الْمُجَازَاةِ بِالْقَتْلِ لِأَنَّ النُّفُوسَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ وَعَلَى حُبِّ إِرْضَاءِ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ ، فَإِذَا عَلِمَ عِنْدَ الْغَضَبِ أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ الْقَتْلُ ارْتَدَعَ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي أَنْ يَكُونَ الْجَزَاءُ دُونَ الْقَتْلِ أَقْدَمَ عَلَى إِرْضَاءِ قُوَّتِهِ الْغَضَبِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَّلَ نَفْسَهُ بِأَنَّ مَا دُونَ الْقِصَاصِ يُمْكِنُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ وَالتَّفَادِي مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(١٧٧)(١٧٨).

وَمَعْنَى التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَاسَ جَمِيعاً﴾ حَثُّ جَمِيعِ الْأُمَّةِ عَلَى تَعَقُّبِ قَاتِلِ النَّفْسِ وَأَخْذِهِ أَيْنَمَا ثُقِفَ وَالِامْتِنَاعِ مِنْ إِيوَائِهِ أَوِ السَّتْرِ عَلَيْهِ ، كُلٌّ مُخَاطَبٌ عَلَى حَسَبِ مَقْدِرَتِهِ وَبِقَدْرِ بَسْطَةِ يَدِهِ فِي الْأَرْضِ ، مِنْ وُلَاةِ الْأُمُورِ إِلَى عَامَّةِ النَّاسِ ، فَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ تَهْوِيلُ الْقَتْلِ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَابِلٌ لِلْعَفْوِ مِنْ خُصُوصِ أَوْلِيَاءِ الدَّمِ دُونَ بَقِيَّةِ النَّاسِ ، وَمَعْنَى وَمَنْ أَحْياها مَنِ اسْتَنْقَذَهَا مِنَ الْمَوْتِ ، لِظُهُورِ أَنَّ الْإِحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ النَّاسِ ، أَيْ وَمَنِ اهْتَمَّ بِاسْتِنْقَاذِهَا وَالذَّبِّ عَنْهَا فكأنّما أحيى النَّاسَ جَمِيعاً[١٧٩] ، وهذه الآية مما وبّخت به اليهود أيضاً وقرّعت عليه ، فإنَّ عندهم في نص التوراة أنَّ النفس بالنفس[١٨٠] ، وقد خالفوا حكم ذلك عمداً وعناداً ، فأقادوا النضريّ من القرظيّ ، ولم يقيدوا القرظيّ من النضريّ ، وعدلوا إلى الديّة[١٨١] ، كما خالفوا حكم التوراة في رجم الزاني المحصن ، وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار[١٨٢] ، ولهذا قال هناك : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١٨٣] ، لأنَّهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعناداً وعمداً ، وقال هاهنا في تتمة الآية : ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنَّهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه ، فخالفوا وظلموا ، وتعدوا على بعضهم بعضاً[١٨٤].

المطلب الثاني : الأطعمة والذبائح

من العقوبات التي عاقب الله تعالى بها بني إسرائيل : تحريم بعض الطيبات عليهم بعد أن كانت حلالاً لهم ، وذلك بسبب بغيهم وظلمهم وتلاعبهم بشرائع الله تعالى وأثرتهم التي ﴿جعلتهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[١٨٥] ، ولقد بين الله تعالى في كتابه ما حرّمه على بني إسرائيل بسبب ظلمهم[١٨٦] ، فقد فصّل الله تعالى لليهود أسماء المحرمات من الأطعمة وهي نحو عشرين اسماً ، وفصّل

لهم أسماء المحللات من الأطعمة وهي أكثر من أن تحصى ، بالإضافة إلى ما أبيح من المحرمات في حالة الاضطرار ، وهذه المحللات والمحرمات لغير علماء بني إسرائيل ؛ فإن الله يقول : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[١٨٧] ، وأما في الشريعة الإسلامية ، فإن المحرم على الأمّيين والعلماء أربعة لا غير ، فقد أمر الله النبي أن يقول لليهود وللأمم : ﴿لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٨٨][١٨٩].

وهذه الآية الكريمة فيها ردٌّ على اليهود ، وتكذيب لهم ، إذ زعموا أنَّ الله لم يحرم عليهم شيئاً ، وإنَّما هم حرموا على أنفسهم ما حرمه إسرائيل على نفسه ، فجاءت هذه الآية الكريمة لتبين بعض ما حرمه الله عليهم من الطيبات – التي كانت حلالا لهم – بسبب فسقهم وطغيانهم[١٩٠].

والأطعمة التي حرمها الله على اليهود في هذه الآية هي :

﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ أي : ما ليس بمنفرج الأصابع من البهائم والطير ، كالإبل والنعام والإوز والبط ، كما روي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة[١٩١] ، قال الإمام الرازي : قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ يفيد تخصيص هذه الحرمة بهم من وجهين:

الأول : أنَّ قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ﴾ كذا وكذا يفيد الحصر في اللغة لتقدم المعمول على عامله .

الثاني : لو كانت هذه الحرمة ثابتة في حق الكل ، لم يبق لقوله : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾ فائدة[١٩٢].

﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ والشحم : هو المادة الدهنية التي تكون في الحيوان ، وبها يكون لحمه سمينا ، والعرب تسمي سنام البعير ، وبياض البطن : شحماً ، وغلب إطلاق الشحم على ما يكون فوق أمعاء الحيوان(١٩٣).

﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ والحوايا جمع ، واحدها حاوِياء ، وحاوية ، وحَوِيَّة ، وهي ما تحوَّى من البطن فاجتمع واستدار ، وهي بنات اللبن ، وهي المباعر ، وتسمى المرابض ، وفيها الأمعاء(١٩٤) ، والمعنى : كما حرمنا على اليهود كل ذي ظفر ، فقد حرمنا عليهم كذلك من البقر والغنم شحومهما الزائدة ، التي تنتزع بسهولة ، إلا ما استثنيناه من هذه الشحوم وهو ما حملت ظهورهما ، أو ما حملت حواياهما ، أو ما اختلط من هذه الشحوم بعظمهما ، فقد أحللناه لهم(١٩٥) ، فالحق ﷻ «إنما حرم الله عليهم ما ليس بخبيث عقوبة لهم وتشديدا عليهم»(١٩٦) ، ومع أنَّ الشحوم جميعها باستثناء ما أحله الله لهم منها محرمة عليهم ، فإنَّهم تحايلوا على شرع الله ، وأخذوا يذيبونها ويستعملونها في شئونهم المختلفة ، أو يبيعونها ويأكلون ثمنها(١٩٧) ، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : ((لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَّلُوهَا ، فَبَاعُوهَا))(١٩٨) ، ومعنى (جمّلوها) : ذوبوها ، وروى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : ((قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا))(١٩٩).

ولَمَّا أَنْزَلَ الله تعالى قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا ﴾ وَقَالَ أَيْضاً : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾(٢٠٠) ، فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَى الْيَهُودِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ وَظُلْمِهِمْ وَقَبِيحِ فِعْلِهِمْ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ حَرَاماً غَيْرَ الطَّعَامِ الْوَاحِدِ الَّذِي حَرَّمَهُ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ مِنْ وَجْهَيْنِ **أَحَدُهُمَا** : أَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ على أنَّ تلك الأشياء حرمت بعد أن كَانَتْ مُبَاحَةً ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي وُقُوعَ النَّسْخِ(٢٠١) وَهُمْ يُنْكِرُونَهُ ، **وَالثَّانِي**

: أَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِقَبَائِحِ الْأَفْعَالِ ، فَلَمَّا حَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ أَنْكَرُوا كَوْنَ حُرْمَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مُتَجَدِّدَةً ، بَلْ زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ مُحَرَّمَةً أَبَداً ، فَطَالَبَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَافْتَضَحُوا[٢٠٢] ، ولنا أن نسأل ما هو الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه؟ ولماذا؟ لقد وضح ذلك رسول الله ﷺ في حوار جرى بينه وبين اليهود في المدينة ، ليقيم عليهم الحجة ، ونأخذ من الحديث الجزء المتعلق بهذه المسألة ، فقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ اليهود قالوا : يَا أَبَا القَاسِمِ : فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ : ((اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا)) قَالُوا : صَدَقْتَ[٢٠٣].

وقيل كُلُّ الطَّعامِ أي المطعومات والمراد أكلها ، كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ حلالاً لهم ، إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ يعقوب عَلى نَفْسِهِ كلحوم الإبل وألبانها ، وقيل كان به عرق النسا فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه ، وقيل : فعل ذلك للتداوي بإشارة الأطباء ، وذلك قبل إنزال التوراة مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبةً وتشديداً ، وذلك ردٌّ على اليهود في دعوى البراءة مما نعى عليهم في قوله تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾ وقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ .... الآيتين ، بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وإنَّما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا ، وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة إبراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الإبل وألبانها ، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢٠٤] ، أمر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من أنَّه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً ، روي : أنَّه عليه السلام لما قاله لهم بُهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة ، وفيه دليل على نبوته[٢٠٥].

المطلب الثالث : حرمة يوم السبت

من الأمور التي حرمها الله تعالى على بني إسرائيل ، أنَّه نهاهم عن الاعتداء على حرمة يوم السبت ، وأمرهم بالمحافظة عليها ، بأن يسبتوا ويتوقفوا عن العمل : ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ﴾[٢٠٦] ، وقد خالفوا هذا الحكم واعتدوا على حرمة يوم السبت فمسخهم الله قردة خاسئين أذلاء ، قال تعالى :﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٢٠٧] ، وَالسَّبْتُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ : الْقَطْعُ ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَمَّتْ فِيهِ وَانْقَطَعَ الْعَمَلُ وَقِيلَ : هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ السُّبُوتِ ، وَهُوَ الرَّاحَةُ وَالدَّعَةُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَهُودَ افْتَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ :

فَفِرْقَةٌ اعْتَدَتْ فِي السَّبْتِ : أَيْ جَاوَزَتْ مَا أَمَرَهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِ فَصَادُوا السَّمَكَ الَّذِي نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ صَيْدِهِ فِيهِ وَالْفِرْقَةُ الْأُخْرَى انْقَسَمَتْ إِلَى فِرْقَتَيْنِ : فَفِرْقَةٌ جَاهَرَتْ بِالنَّهْيِ وَاعْتَزَلَتْ وَفِرْقَةٌ لَمْ تُوَافِقِ الْمُعْتَدِينَ وَلَا صَادُوا مَعَهُمْ لَكِنَّهُمْ جَالَسُوهُمْ وَلَمْ يُجَاهِرُوهُمْ بِالنَّهْيِ وَلَا اعْتَزَلُوا عَنْهُمْ فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً وَلَمْ تَنْجُ إِلَّا الْفِرْقَةُ الْأُولَى فَقَطْ ، وَهَذِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْمِحَنِ الَّتِي امْتَحَنَ اللَّهُ بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَالَغُوا فِي الْعَجْرَفَةِ وَعَانَدُوا أَنْبِيَاءَهُمْ ، وَمَا زَالُوا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يُظْهِرُونَ مِنْ حَمَاقَاتِهِمْ وَسُخْفِ عُقُولِهِمْ وتعنّتهم نوعاً من أنواع التعسف ، وشعبة مِنْ شُعَبِ التَّكَلُّفِ[٢٠٨] ، وَأَصْلُ السَّبْتِ الْهُدُوُّ السُّكُونُ فِي رَاحَةٍ وَدَعَةٍ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنَّائِمِ مَسْبُوتٌ لِهُدُوِّهِ وَسُكُونِ جَسَدِهِ وَاسْتِرَاحَتِهِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾[٢٠٩] ، أَيْ رَاحَةً لِأَجْسَادِكُمْ ، وهوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : سَبَتَ فُلَانٌ يَسْبِتُ سَبْتاً ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ سَبْتاً لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَرَغَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَهُ ، مِنْ خَلْقِ جَمِيعِ خَلْقِهِ[٢١٠].

ولم يذكر الله تعالى من الأيام في القرآن إلا يوم الجمعة والسبت والعرب أخذوا معاني الأسماء من أهل الكتاب فالقوا عليها هذه الأسماء إتّباعاً لهم فلم يسمها رسول الله ﷺ بالأحد والاثنين إلى غير ذلك إلا حاكياً للغة قومه لا مبتدأً بتسميتها ، فاليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الأحد من عند أنفسهم ،

وقد سئل ﷺ عن يوم السبت فقال : ((يوم مكر وخديعة))[٢١١] ، لأنَّه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في أمره ﷺ[٢١٢].

وحُكي أنَّ موسى ﷺ أراد أن يجعل يوماً خالصاً للطاعة وهو يوم الجمعة فخالفوه وقالوا : نجعله يوم السبت لأنَّ الله تعالى لم يخلق فيه شيئاً فأوحى الله تعالى إليه أن دعهم وما اختاروا ثم امتحنهم فيه فأمرهم بترك العمل وحرّم عليهم فيه صيد الحيتان فلمّا كان زمن داوود ﷺ – اعتدوا – وذلك أنَّهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة[٢١٣] ، وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه وإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً واشرعوا إليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت بالموج فلا تقدر على الخروج لبعد العمق وقلة الماء فيصطادونها يوم الأحد ، وروي أنَّهم فعلوا ذلك زماناً فلم ينزل عليهم عقوبة فاستبشروا وقالوا : قد أُحلَّ لنا العمل في السبت فاصطادوا فيه علانيةً وباعوا في الأسواق ، وقيل : المراد بالسبت هنا مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وليس بمعنى اليوم ، وقد ذكر بعضهم أنَّ تسمية العرب للأيام بهذه الأسماء المشهورة حدثت بعد عيسى ﷺ وأنَّ أسماءها قبل غير ذلك[٢١٤] ، وهذه قصة مشهورة عند اليهود ومتواترة ، يعلمها الأجداد للآباء والإباء للأحفاد ، وهي ليست جديدة عليهم وإن كان المخاطبون هم اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ ، ولذلك عندما سمع : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُم﴾ أي لقد عرفتم ومعنى ذلك أنَّ القصة عندكم معروفة ، وكأنَّها من قصص التراث التي يتناقلونها[٢١٥] ، ولقد اختلف العلماء كيف تحول هؤلاء اليهود إلى قردة؟ كيف مسخوا؟ قال بعضهم لقد تم المسخ وهم لا يدرون ، فلمَّا وجدوا أنفسهم قد تحولوا إلى خلق أقل من الإنسان ، لم يأكلوا ولم يشربوا حتى ماتوا ، وقال بعض العلماء أنَّ الإنسان إذا مسخ فإنَّه لا يتناسل ، ولذلك فبمجرد مسخهم لم يتناسلوا حتى انقرضوا ، ولماذا لم يتناسلوا؟ لأنَّ الله ﷻ يقول : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٢١٦] ، ولو أنَّهم تناسلوا ، لتحمل الأبناء وزر آبائهم ، وهذا

مرفوض عند الله ، إذن فمن رحمة الله أنَّهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ، ويبقون فترة ثم ينقرضون بالأمراض والأوبئة وهذا ما حدث لهم ، وقد يقول بعض الناس لو أنَّهم مسخوا قردة ، فمن أين جاء اليهود الموجودون الآن؟ نقول لهم أنَّه لم يكن كل اليهود عاصين ، ولكن كان منهم أقلية هي التي عصت ومسخت ، وبقيت الأكثرية ليصل نسلها إلينا اليوم ، وقد قال علماء آخرون أنَّ هناك آية في سورة المائدة تقول : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾[٢١٧] ، إذن هذه قضية قوم غضب الله عليهم ومسخهم قردة وخنازير[٢١٨] وعبدة الطاغوت ، ولقد أخبرنا الله ﷻ أنَّ اليهود مسخوا قردة ، ولكنَّه لم يقل لنا أنَّهم مسخوا خنازير ، فهل مسخوا قردة؟ ثم بعد ذلك أزداد غضب الله عليهم ومسخوا خنازير؟ وهل نقلهم الله من إنسانية إلى بهيمية في القيم والإرادة والخلقة؟ نقول علينا أولاً أن ننظر إلى البهيمية التي نقلهم الله إليها ، نجد أنَّ القردة هي الحيوان الوحيد المفضوح العورة دائما ، وإنَّ عورته لها لون مميز عن جسده ، وأنَّه لا يتأدب إلا بالعصا ، واليهود كذلك لم يقبلوا المنهج إلا عندما رفع فوقهم جبل الطور ، وما هم فيه الآن ليس مسخ خِلقةٍ ولكن مسخ خُلُقٍ ، والخنازير لا يغارون على أنثاهم وهذه لازمة موجودة في اليهود ، وعبدة الطاغوت ، الطاغوت هو كل إنسان تجاوز الحد في البغي والظلم ، وعباد الطاغوت هم الطائعون لكل ظالم يعينونه على ظلمه وهم كذلك[٢١٩].

وحادث السبت لم يرد في أسفار العهد القديم المتداولة اليوم ، ونعتقد أنَّه كان وارداً فيما كان بين أيدي اليهود في زمن النبي ﷺ من كتب وأسفار ذهبت بها أيدي الزمن ، وعبارة الآية تفيد بقوة أنَّ السؤال الذي أمر النبي ﷺ بتوجيهه إلى اليهود قد ورد بأسلوب تقريري يدلّ على أنَّه موجّه إلى من يعرف الحادث المسئول عنه ويذكره ، وفي كتب التفسير روايات عن ابن عباس وغيره من علماء الصدر

الإسلامي عن هذا الحادث فيها دلالة على أنَّه كان معروفاً في بيئة النبي ﷺ وليس لذلك مصدر إلّا بنو إسرائيل ، ولقد أُشير إلى هذا الحادث في ثلاثة أماكن أخرى من القرآن واحد في هذه الآية من سورة البقرة : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٢٢٠) ، وواحد في هذه الآية من سورة النساء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾ (٢٢١) ، وواحد في آية سورة المائدة هذه : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (٢٢٢) ، والآيات الثلاث جاءت في السور الثلاث في سياق في حقّ اليهود ، وأسلوبها صريح الدلالة على أنَّ اليهود الذين كانوا يسمعون القرآن في المدينة كانوا يذكرون بحادث يتداولون خبره بل ونعتقد أنَّه كان وارداً في بعض قراطيسهم في سياق التنديد بهم وإنذارهم بسبب مواقفهم من الرسالة المحمدية المناوئة الماكرة المنكرة(٢٢٣).

ومع ذلك فهناك من ذهب إلى أنَّ المسخ لم يقع فعلاً وإنَّما عبّر بذلك عن مسخ أخلاقهم ونفوسهم فكانوا كالقردة في طيشها وشرّها وبعبارة ثانية إنَّما مسخت قلوبهم مع التنبيه على أنَّ الجمهور قد أخذ بظاهر الآية والروايات المروية وقال إنَّ المسخ البدني هو الذي وقع(٢٢٤) ، وقد يكون في الأساليب الخطابية المألوفة ما يساعد على التأويل الثاني حيث اعتاد النَّاس أن يشبّهوا بعضهم بالقردة والخنازير حينما يريدون وصفهم بصفات سيئة وينسبون إليهم بعض الأخلاق والعادات الوضيعة ، وقد يكون في ورود كلمة القردة هنا والخنازير في آية المائدة والاكتفاء بذكر لعنة أصحاب السبت في آية النساء قرينة على وجاهة هذا التأويل ، على أنَّنا لا نرى طائلاً في إطالة البحث والتخريج في هذه النقطة ولاسيما إنَّ العبارة هي جزء من حكاية حادث تاريخي يعرفه ويتداوله بنو إسرائيل على سبيل التذكير والإنذار ،

هذا مع التنبيه على أنَّ الحادث في ذاته ليس خارجاً عن نطاق قدرة الله تعالى وليس هو إلّا من قبيل المعجزات الكثيرة التي حكاها القرآن عن الأنبياء الأولين وأقوامهم والواجب الإيمان بها وبكونها في نطاق قدرة الله[٢٢٥].

المبحث الرابع

تحريف التوراة

التحريف لغةً : هُوَ التَّغْيِير ، وتحريف الْكَلَام : أَن تَجْعَلهُ على حَرْف من الِاحْتِمَال ، والمحرَّف : الْكَلِمَة الَّتِي خَرَجَت عَن أَصْلهَا غَلطاً ، كَقَوْلِهِم للمشئوم مَيْشوم[٢٢٦] ، والتحريف : الإمالة ، وتحريف الشيء إمالته كتحريف القلم ، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[٢٢٧] ، والتحريفُ فِي الْقُرآن : تغييرُ الكلِمَةِ عَنْ معْنَاهَا وَهِي قريبَةُ الشَّبَهِ ، كَمَا كَانَت اليهودُ تُغَير مَعانِيَ التوْراةِ بالأَشْبَاه ، فوصَفَهم الله بِفِعْلِهم فَقَالَ : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٢٢٨][٢٢٩].

واصطلاحاً : هو إِلْقَاءُ الشُّبَهِ الْبَاطِلَةِ ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ ، وَصَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ مَعْنَاهُ الْحَقِّ إِلَى مَعْنًى بَاطِلٍ بِوُجُوهِ الْحِيَلِ اللَّفْظِيَّةِ[٢٣٠] ، وقيل التحريف : «إما إزالة اللفظ عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم الرجم ووضع الحد موضعه ، وإما صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه إلى ما لا صحة له بالتأويلات الفاسدة والتمحلات الزائغة ... وقيل : إنَّ اليهود فعلوا ذلك في نسخ من التوراة ليضلوا بها ولمَّا لم ترج عدلوا إلى التأويل»[٢٣١] ، وقيل التحريف : الْمَيْلُ بِالشَّيْءِ إِلَى الْحَرْفِ وَهُوَ جَانِبُ الشَّيْءِ وَحَافَّتُهُ ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْمَيْلِ عَنْ سَوَاءِ الْمَعْنَى وَصَرِيحِهِ إِلَى التَّأْوِيلِ الْبَاطِلِ ، فَهُوَ عَلَى هَذَا تَحْرِيفُ مُرَادِ اللَّهِ فِي التَّوْرَاةِ إِلَى تَأْوِيلَاتٍ بَاطِلَةٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يكون التحريف مشتقّا مِنَ الْحَرْفِ وَهُوَ الْكَلِمَةُ وَالْكِتَابَةُ ، فَيَكُونُ مُرَاداً بِهِ تَغْيِيرُ كَلِمَاتِ التَّوْرَاةِ وَتَبْدِيلُهَا بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى لِتُوَافِقَ

أَهْوَاءَ أَهْلِ الشَّهَوَاتِ فِي تَأْيِيدِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ فَاسِدِ الْأَعْمَالِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ كِلَا الْأَمْرَيْنِ قَدِ ارْتَكَبَهُ الْيَهُودُ فِي كِتَابِهِمْ[٢٣٢].

ويظهر من دراسة الكتب اليهودية ، أنَّ التوراة التي ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ضيعها اليهود أيام تمردهم على شريعة موسى عليه السلام في الصحراء ، وكان موسى عليه السلام قد علم بوحي من الله أنّ قومه لن يثبتوا على الحق ولن يحافظوا على كتاب الله فأفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون[٢٣٣] ، وصيه وفتاه والقائم بالأمر من بعده ، ليفضي بها إلى أولاد هارون إذ كان هارون عليه السلام شريكاً في أمر الرسالة والنبوة لموسى ، ولكنه توفي حال حياة موسى ، فانتقلت الوصية إلى يوشع بن نون ليوصلها إلى شبير وشبر أبني هارون ، فلم يبق من التوراة إلا بعض ما أوصله يوشع بن نون إلى اليهود ، ومنها بعض الأخلاق ، وذكر الحدود ، وقد تكون الأحكام العشرة المعروفة بين اليهود إلى اليوم من جملة وصية يوشع ، وأما التوراة الموجودة عند اليهود ، فلا يشك أنَّها من وضعهم وليست منزلة من الله تبارك وتعالى[٢٣٤] ، وإلى هذا يشير ﷻ بقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[٢٣٥] ، وقد رأى رسول الله ﷺ ورقة من التوراة في يد عمر بن الخطاب فأمره بإلقائها ، وألا يضيع وقته في قراءة ما بها من كذب وتحريف ، فقد روى جابر رضي الله عنه أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي ﷺ فغضب ، فقال : ((أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً لما وسعه إلا أن يتبعني))[٢٣٦] ، «أي أنَّ هذه التوراة المزعومة ملطخة بسواد التحريف والتغيير ، وقد أنزل الله على الرسول ﷺ في القرآن ملخصا لما كانت تشمل عليه التوراة من عقيدة وشريعة وقصص ، فأحياها في صورتها الصحيحة نقية بيضاء ، وأنَّ موسى لو بعث الآن لتبرأ من توراتهم واتبع قرآن محمد»[٢٣٧].

ولم يلتصق مفهوم التحريف والتبديل بأمّة أو فئة مثلما التصق ببني إسرائيل ، ويبدوا أنَّ ذلك التصق بهم منذ بدء وجودهم فأصبح من سماتهم النفسية والشخصية والعقيدية فقد تعودوا التحريف كما تعودوا الانقلاب المفاجئ على الدين والأنبياء ، وليس غريباً عليهم أن يكون ديدنهم التحريف المستمر ، لأنَّهم جبلوا على التقلب العقيدي منذ خروجهم مع النبي موسى عليه السلام من مصر إلى سيناء[٢٣٨] ، وقد زيفت إسرائيل ما جاء به الأنبياء والرسل ، وما جاءت به كتب السماء ، والتاريخ والواقع يشهد أنَّ تزييفها الذي تحقق من خلالها أوهاماً وخيالات توراتية صنعتها أيديهم : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٢٣٩] ، فالفسق يلازم إسرائيل وهو قرين الكفر الذي فتح لهم أبواب الآثام والرذائل كلها ، فكفروا وحرّفوا وبدلوا وظلموا[٢٤٠] : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٢٤١].

إذن هكذا كان موقف بني إسرائيل من التوراة التي أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم ، كان موقفهم منها . كما هي عادتهم . موقف الجاحد لنعم الله فقد امتدت أيديهم الأثيمة إليها فحرفوها كما شاءت لهم أهوائهم وشهواتهم ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك ، وشبههم في تركهم العمل بها وعدم انتفاعهم بما فيها ، بالحمار الذي يحمل كتب العلم ، ولكنه لا يدري ما فيها[٢٤٢] ، فقال في سورة الجمعة : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢٤٣].

إنَّ الله جلّ جلاله أوكل إلى اليهود . وإلى أحبارهم بخاصة . التوراة وحفظها ، وطالبهم بالمحافظة عليها واستحفظهم إياها بجعلها أمانة في أيديهم ، ونهاهم عن تحريفها وتزويرها وتضييعها ، وفي هذا يقول القرآن : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ

يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢٤٤] ، اسحفظ الله الربانيين والأحبار التوراة ، أي طلب منهم حفظها . والهمزة والسين والتاء تفيد الطلب في لغة العرب . ولكن ماذا فعلوا؟ لقد حرفوا التوراة وغيروها وبدلوها وحرّفوها ، وأضافوا لها الكثير من ضلالاتهم وتصوراتهم وأفكارهم ، وجعلوا هذا المزيج كلام الله[٢٤٥]!!

ولكن ما الحكمة من طلب الله من يهود حفظ التوراة وهو يعلم أنَّهم سيحرفونها ويغيرونها؟ والجواب من وجوه :

منها : أنَّ الله يريد أن يقيم الحجة على يهود وأن يظهر فيهم علمه الجازم وأن يعرض على الناس حقيقة ما هم عليه .

ومنها : أنَّ الله يريد أن يعرِّف المخدوعين من الناس على الخلق اليهودي العام والطبيعة اليهودية الثابتة ، فطالما لم يحفظوا كتاب الله وعهده إليهم ، فكيف سيحافظون على عهودهم ومواثيقهم مع الآخرين ، الذين يعتبرون نقضها معهم عبادة ربانية؟!

ومنها : أنَّ الله يعلم أنَّ التوراة والإنجيل موقوفة ، ولها زمن محدود فلا ضرر على الإنسانية من تحريفها ، وإنَّما الضرر على الأحبار الكفار الذين حرفوها ، لأنَّ الله سينزل على الإنسانية كتاباً ربانياً معجزاً خالداً ، فوق التحريف والتغيير والتبديل ، وهذا من رحمة الله بالأمة المسلمة حيث تولى بذاته حفظ كتابها الخالد[٢٤٦] : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢٤٧].

المطلب الأول : أقسام التحريف في التوراة

بادئ ذي بدء لا بد أن نعلم أنَّ التحريف **قسمان** : تحريف لفظي وتحريف معنوي ، وتحريف اللفظ يؤدي . بلا شك . إلى تحريف المعنى غالباً ، فتبديل اللفظ أو الزيادة فيه ، أو التنقيص منه يغير المعنى وفق إرادة المحرف ، وتحريف المعنى

يقصد به تغيير المعنى المقصود إلى معنى آخر مخالف له مع بقاء اللفظ على ما هو عليه ، والتحريف بقسميه حصل في التوراة والإنجيل ، ولكنَّ هذا لا يعني أنَّها جميعاً محرفة وغير معتبرة ، فإنَّنا نلمح فيها ومضات من أنوار الوحي ، ولكن الذي سقط حقه من الاعتبار والتقدير هو الذي حرف وبدل[٢٤٨].

والتحريف اللفظي : إنَّ اليهود كانوا يرتكبونه في ترجمة التوراة وأمثالها لا في أصل التوراة ، وهو قول ابن عباس .

أما التحريف المعنوي : تأويل فاسد يحمل آية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم[٢٤٩].

فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام أمر سبط لاوي بحملها وتعليمها للناس ، واختص نسل هارون عليه السلام وهم من سبط لاوي بالإمامة على بني إسرائيل وعلى سائر اللاويين ، وظلت معهم بدون تحريف إلى زمان سبي اليهود[٢٥٠] إلى مدينة "بابل" في العراق ، وفي هذه المدينة شكل علماء بني إسرائيل الهارونيين لجنة لإعادة كتابة التوراة وتحريفها باللفظ والمعنى ، وقد تولى "عزرا"[٢٥١] هذا الأمر ، وحرفوها ونشروها في العالم على ما هي عليه الآن[٢٥٢] ، وحقيقة القول أنَّ اليهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية ، لأنَّها كانت تختلف عمّا باشروا من طباع وخلق ، وكتبوا سواها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ ومن عقيدة[٢٥٣].

والمسلمون الدارسون يقولون بأنَّ التوراة قد مرت بعهدين : **الأول** : من موسى إلى سبي بابل . وفي هذا العهد لم تحرف التوراة بتغيير اللفظ . **والثاني** : من سبي بابل إلى هذا اليوم ، ويقولون بأنَّ توراة موسى قد حرفها علماء بني إسرائيل عمداً بتغيير اللفظ وبالزيادة والنقصان في سبي بابل ، ثم صار التحريف بالتأويل الفاسد من بعد السبي إلى هذا اليوم ، وزاد من صعوبة تحريف اللفظ في الأسفار الخمسة : ظهور النصرانية ، وتمسك النصارى بها ، وتفرقهم بها في جميع البلاد ، وهم يكتبونها ويضعونها مع كتب (الأناجيل الأربعة) في مجلد واحد ، ومن ظهور

النصرانية . والعداء بينها وبين اليهود واضح . أصبح اليهود عاجزين عن التحريف اللفظي في التوراة ، تمام العجز لأنَّ النصارى يراقبونهم ، والنصارى لا يجرؤون على التحريف اللفظي ولا يفكرون فيه لأنَّ اليهود يراقبونهم بالمثل[٢٥٤].

من هنا نعلم وقبل أن نعرض لأقسام التحريف ، أنَّ "عزرا" هو الذي بدأ بالتحريف ، وأنَّ الأصول الحقيقية للتوراة مفقودة ، وتوجد ثلاث نسخ[٢٥٥] مختلفة من حيث الأسفار ، وبعض جمل زائدة وغير ذلك ، وهذه النسخ هي :

١ـ النسخة السامرية : وهي غير التي بأي سائر اليهود ، ويزعمون أنَّها المنزلة ، ويقطعون أنَّ التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة ، وسائر اليهود يقولون أنَّ التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة ، وهي تحتوي على أسفار موسى الخمسة ، وسفري يشوع والقضاة[٢٥٦].

٢ـ النسخة العبرانية : وهي النسخة المعتمدة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت[٢٥٧] ، وتتكون هذه النسخة من تسعة وثلاثين سفراً ، أي أنَّها تزيد على السامرية اثنين وثلاثين سفراً ، وكان إجماع النصارى إلى القرن الخامس عشر منعقد على أنَّ النسخة العبرية محرفة حرفها اليهود سنة ١٣٠م عمداً لتشكيك النصارى في النسخة اليونانية التي بأيديهم ، حتى ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي وعكست الأمر وقالت بصحة العبرانية واعتمدتها[٢٥٨].

٣. النسخة اليونانية : وتحتوي . أيضاً . على تسعةً وثلاثين سفراً وهي بمثابة ترجمة مأخوذة من الأصل العبري ، وهي معتبرة إلى الآن عند نصارى الأرثوذكس[٢٥٩] وغيرها من كنائس الشرق[٢٦٠] ، وكذلك هي معتبرة عند اليهود اليهود الهلينستيين الذين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية ، رغم أنَّ مخطوطة الترجمة الأولى مفقودة[٢٦١].

هذه هي أشهر نسخ التوراة ، وكان اليهود قد أعدموا نسخاً كثيرةً للتوراة كتبت في القرنين السابع والثامن الميلادي لأنَّها كانت تخالف مخالفةً كبيرةً ما بأيديهم من النسخ(٢٦٢).

ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني وهو التحريف المعنوي لأنَّهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات ، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود ، وأنَّ علماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين ، كما أنَّ معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً فلا نحتاج إلى إثباته ، بقي القسم الأول وهو التحريف اللفظي ، وقد أنكره علماء البروتستنت في الظاهر إنكاراً بليغاً لتغليط جُهّال المسلمين وأوردوا أدلة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك فهو محتاج إلى الإثبات ، والتحريف اللفظي ثلاثة أقسام وهو التحريف بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها وهو ثابت في التوراة ونورد فيما يلي مثالين فقط لكل نوع من أنواع التحريف خشية الإطالة(٢٦٣) :

أولاً : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل :

المثال الأول : وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : «الرب قد أذل يهودا بسبب أحاز ملك إسرائيل» ولفظ إسرائيل غلط يقيناً ، لأنَّه كان ملك يهودا لا ملك إسرائيل ، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ (يهودا) فالتحريف في العبرانية(٢٦٤).

المثال الثاني : وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ (أرام) ، ولا شك أنَّه غلط والصحيح لفظ (أدوم) ، وآدم كلارك المفسر حكم أولاً بأنَّه غلط يقيناً ، ثم قال : «الأغلب أنَّه من غلط الكاتب»(٢٦٥).

ثانيا : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة :

المثال الأول : الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : «فسمع الله دعاء آل إسرائيل ، وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي

وسمى ذلك الموضع حرماً» قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٦٩٧ : «إنّي أعلم أنَّ هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام ، لأنَّ جميع الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته»(٢٦٦).

المثال الثاني : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : «ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب» فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله ، وما كتبه موسى عليه السلام ، وإلا يلزم أن لا يدخل داوود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارض في جماعة الرب ، لأنَّ داوود عليه السلام بطن عاشر من فارض كما يفهم من الباب الأول من إنجيل متى ، وفارض(٢٦٧) ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة ، وهارسلي المفسر حكم بأنَّ هذه الألفاظ «حتى يمضي عليه عشرة أعقاب» إلحاقية(٢٦٨).

ثالثاً : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان :

المثال الأول : في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : «وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض» وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا : «وصار الطوفان أربعين يوماً وليلة على الأرض» قال هورن في المجلد الأول من تفسيره : «فليزد لفظ ليلة في المتن العبري» انتهى(٢٦٩).

المثال الثاني : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في التكوين هكذا : «فاذهبوا بعظامي من ههنا» وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة هكذا : «فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم» فلفظ معكم سقط من العبرانية ، قال هورن : «أدخل مستر بت زائداً هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة وأصاب» انتهى(٢٧٠).

المطلب الثاني : الأدلة على تحريف التوراة

١/ إنَّ التوراة هي الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام وموسى قد ولد ونشأ ، وتعلم ، وبعث وأوحي إليه بمصر ، ونزلت عليه التوراة باللغة الهيروغليفية .

لغته ولغة بني إسرائيل في مصر . ولقد مات موسى ، ودفن بمصر ، قبل دخول بني إسرائيل . بقيادة يوشع بن نون . إلى أرض كنعان . فلسطين . وقبل نشأة اللغة العبرية بأكثر من مائة سنة . إذ العبرية . في الأصل . لهجة كنعانية . فأين هي التوراة التي نزلت على موسى بالهيروغليفية؟ هل لها وجود أو أثر في التراث الديني اليهودي؟

الجواب الذي يجمع عليه الجميع . وفي مقدمتهم اليهود . : أنَّه لا وجود لهذه التوراة[٢٧١]! .

٢/ التوراة التي بين أدينا الآن لا يمكن أن تكون كلماتها بنفس الكم الذي نزلت به ، فأسفارها الخمسة : تملأ ثلاثمائة وتسعاً وسبعين صفحة بالحروف الصغيرة ، بينما التوراة نفسها تحدد الصورة التي نزلت بها بشكل لا وجه فيه للمقارنة بين حجمها الحالي وحجمها الذي نزلت به ، حيث يذكر سفر الخروج أنَّ موسى تلقى التوراة على لوحين من حجر ، فالتوراة التي كتبها موسى عليه السلام في اللوحين لا تعدوا أن تكون الوصايا العشر ، وهذا ما يتفق مع العقل ومع النصوص التي وردت في التوراة نفسها ، خصوصاً إذا علمنا أنَّ كلمة سفر تعني في اللغة العبرية : ورقة أو صحيفة ، أما هذا الحشد أو التضخم الذي عليه التوراة الآن إنَّما هو من فعل بشري[٢٧٢].

٣/ أكبر دليل على تحريف التوراة هو احتوائها على كثير من العقائد الباطلة بالنسبة لله وسائر الأنبياء حيث نسبوا إليهم من الصفات ما لا يليق بهم على الإطلاق ، كما أنكروا البعث والحياة الأخروية ، وحرفوا قوانين الأخلاق ، أما عن صورة الإله في العهد القديم فقد وصفوه بالضعف والعجز والجهل ، ووصفت التوراة الأنبياء بأخس الصفات وأفحشها ، كما أنَّك لا تجد في التوراة دليلاً واضحاً على البعث الأخروي مما يدل على أنَّ الأهواء قد لعبت بالتوراة ، ونلاحظ أنَّ اليهود قد وضعوا لأنفسهم مجموعة من المبادئ الأخلاقية في التوراة مثل : الأثرة ولأنانية وحب الذات واستحلال ما حرم الله من السلب

والنهب والقتل لكل من ليس يهودياً ، وادعوا أنَّ هذه هي أخلاقهم الموحى بها من السماء ، ونعتقد أنَّه يكفي أن توجد مثل هذه الأشياء في العهد القديم لكي يحكم الإنسان بمجرد النظر العقلي بالفساد والانحراف[٢٧٣].

٤/ إنَّ القداسة التي أضفيت على أسفار هذا الكتاب (المقدس) هي طارئة ، حدثت بعد عصر موسى عليه السلام بأكثر من عشرة قرون ، وبعد تدوين (عزرا) لما دون من هذه الأسفار بأربعة قرون ، فلم يكن هناك من يقدس هذه الأسفار قبل عصر المكابيين[٢٧٤] (١٦٨-٣٧ق.م) وبعبارة الفيلسوف اليهودي «إسبينوزا»[٢٧٥] (١٦٣٢-١٦٧٧م) وهو من الخبراء في نقد نصوص العهد القديم : «فإنَّه حتى عصر المكابيين لم تكن الأسفار المقدسة قد أقرت ، وإنَّ حكماء التلمود (الفريسيين) قد اختاروا هذه الأسفار من بقية الأسفار ، وذلك زمن الهيكل الثاني ، ثم رتبوها ، ورفعوها لمرتبة الكتابات المقدسة»[٢٧٦] ، أي أنَّ الصورة التي بين أيدينا لأسفار العهد القديم ، وتاريخ تقديسها إنَّما هو القرن الأول قبل الميلاد . أي بعد موسى عليه السلام . وتوراته بأكثر من عشرة قرون[٢٧٧].

٥/ انقطاع السند في العهد القديم وافتقاره إلى أبسط شروط التواتر : ذلك أنَّه لابد لكي يكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أنَّ هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، وهو ما يعرف بالتواتر ، ولا شك أنَّ العهد القديم لا ينطبق عليه هذا الشرط ، فقد تعرضت التوراة للسلب مع التابوت[٢٧٨] ولم يرجع منها إلا بقية لا يعلم قدرها ، وبهذا ظل تواتر التوراة منقطعاً إلى أن جاء يوشيا بن آمون وظهرت في عهده نسخة بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على العرش ، وهي نسخة لا يمكن الاعتماد عليها لانقطاع سندها من قبل ، ومع ذلك لم تظل هذه النسخة كما هي وإنَّما تعرضت للحرق والتدمير على يد بختنصر ، ثم حاول عزرا أن يكتبها من جديد فتعرضت للحرق مرةً ثانية في حادثة أنتيوكس[٢٧٩] ، وكل هذه الأحداث تثبت انقطاع سند التوراة[٢٨٠].

٦/ أن موسى عليه السلام الذي نزلت عليه التوراة بالهيروغليفية ، قد عاش ومات في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، بينما حدث أول تدوين لأسفار العهد القديم . على يد «عزرا» أي في منصف القرن الخامس قبل الميلاد . بعد عودة اليهود من السبي البابلي (٥٩٧-٥٣٨ق.م) . الأمر الذي يعني أنَّ التراث اليهودي قد ظل تراثاً شفهياً لمدة ثمانية قرون ، عبد أثناءها بنو إسرائيل العجل[٢٨١] تارةً وأوثان الكنعانيين تارةً أخرى ، وانقلبوا فيها على أنبيائهم في الكثير من الأحيان ، فهل يتصور عاقل أن يظل تراث ديني ، في الحالة الشفهية ، على امتداد ثمانية قرون ، شهدت كل هذه الانقلابات ضد أصوله الأولى . توراة موسى عليه السلام . دون أن يصيبه التحريف والتغيير والتبديل والحذف والإضافة والنسيان[٢٨٢]؟! .

٧/ التناقض والتعارض الموجود في هذه الأسفار هو أكبر دليل على تحريفها وبطلانها : ذلك أنَّ التناقض من صفات الفكر البشري ، ولا يمكن بأي حال أن يقع في الوحي السماوي ، إذ أنَّ معناه الكذب والاختلاف والله لا يكذب ولا يختلف مع نفسه ولا يناقض نفسه ، وعلى هذا فإذا ما وجدنا التناقض في أي كتاب سماوي ، فإنَّنا نستطيع أن نجزم في يقين أنَّ هذا الكتاب قد تدخل فيه العامل البشري بالزيادة أوالنقصان أو الحذف أو التبديل ، والكتاب الديني من أهم صفاته حتى يكون حجة «ألا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً ، فلا تتعارض تعليماته ، ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متمماً للآخر ومكملاً له ، لأنَّ ما يكون عن الله لا يختلف ، ولا يفترق ، ولا يتناقض ، بل أنَّ العقلاء وفي كتبهم ، يتحرون ألا يتناقض قولهم ، ولا يختلف تفكيرهم»[٢٨٣] ، وإذا ألقينا نظرة عامة على الكتاب المقدس نجد أنَّ التناقض والاختلاف والتعارض هو السمة السائدة فيه ، ومن هذه التناقضات ما جاء في سفر صموئيل الثاني عن عدد بني إسرائيل في عهد داوود عليه السلام «فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى الْمَلِكِ ، فَكَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل

ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ ، وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل»[٢٨٤] ، بينما في سفر الأيام الأول ما نصه : « فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى دَاوُدَ ، فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَلْفَ أَلْفِ وَمِئَةَ أَلْفِ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ ، وَيَهُوذَا أَرْبَعَ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ»[٢٨٥] ، فمن الصادق من السفرين والاختلاف بينهما بمقدار ثلاثمائة ألف في عدد بني إسرائيل وثلاثين ألف في عدد يهوذا فهل من الممكن أن يكون هذا الكلام وحياً سماوياً مع وقوع التناقض فيه بهذه الصورة البشعة[٢٨٦].

ومن أفحش التناقض ما لاحظه ابن حزم في التوراة بين سفر وآخر فقد جاء في التوراة : أنَّ الله غضب على حام بن نوح ، وأنَّ نوح قد دعا عليه بأن يكون مستعبداً لأخيه سام وأن يكون عبداً للساميين ، ولكن بعد أسطر معدودة من هذا الكلام تذكر التوراة أنَّ أولاد حام قد انتشروا في أرجاء المعمورة ، وأنَّه قد خرج من نسلهم النمرود الذي كان جباراً في الأرض ، وهذا مناقض لدعوة نوح عليه السلام [٢٨٧].

نكتفي باختيار وذكر هذا القدر من أدلة تحريف التوراة وهي أكثر من أن تحصى وذلك خشية الإطالة والملل .

الخاتمة ونتائج البحث :

في نهاية بحثي هذا الموسوم (التوراة في القرآن الكريم) وبعد الدراسة والاطلاع على المصادر القديمة والحديث العربية منها والمترجمة وبعد هذه الجولة في كتب العلم ذات العلاقة بموضوع البحث ، أصل إلى أهم النتائج التي خلصت إليها من خلال هذه الدراسة الموجزة وهي :

١/ اختلف أهل اللغة والتفسير في أصل كلمة (التوراة) فمنهم من قال : أنَّها كلمة عربية مشتقة وذلك لدخول (الـ) عليها ، وهي لا تدخل على الأسماء الأعجمية ، ومنهم من قال : أنَّها أسم علم أعجمي ، وإدخال (الـ) لا يمنع من كونها اسماً أعجمياً ، والراجح هو هذا الرأي الأخير .

٢/ إنَّ لليهود كتاب آخر يقدسونه غير (التوراة) هو (التلمود) ويتضمن شروحاً وتعليقات وضعها علماء اليهود على التوراة ، فالشريعة المكتوبة يطلق عليها لفظ (التوراة) ، كما يطلق لفظ (التلمود) على الشريعة الشفهية .

٣/ يطلق اسم (التوراة) على الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس والتي يتفق اليهود عليها ، ويختلفون على ما عداها من أسفار ، والتي يقولون أنَّها أنزلت على موسى عليه السلام ، ثم أطلقت لفظة (التوراة) على كل أسفار (العهد القديم) من باب إطلاق الجزء على الكل .

٤/ القرآن الكريم في اللغة مشتق من مصدر (قرأ) مرادف للقراءة ، وقال بعض العلماء أنَّ القرآن ليس مشتقاً من (قرأ) ولكنَّه من قرن أو من القرائن لأنَّ آياته تشبه بعضها بعضاً ، وهذا الرأي مرجوح .

٥/ سُمّي القرآن الكريم وهو الكتاب المنزل على سيدنا محمد ﷺ بعدة أسماء منها : الفرقان والذكر والتنزيل ، وقد عرّفه أهل العلم بعدة تعريفات أوردناها من خلال البحث ، لكنَّهم في حقيقة الأمر لم يعطوا تعريفاً دقيقاً محدداً للقرآن ، وإنَّ هذه التعاريف لا تعدوا أن تكون توصيفا للقرآن الكريم .

٦/ أورد القرآن الكريم من خلال الآيات الشريفة عدة أسماء أطلقت في القرآن على التوراة منها : الألواح ، وصحف موسى ، والكتاب ، والقراطيس ، واختلف أهل العلم في هذه التسميات ، هل هي مسمّى لشيء واحد؟ ولا دليل يُحكم به في هذه المسألة .

٧/ وصف القرآن الكريم التوراة بعدة صفات طيبة منها أنَّها وصفت : بموعظةً ، وتفصيلاً لكل شيء ، وحسنةً ، وفرقاناً يفرق به بين الحق والباطل ، وضياءً ، وذكرٌ وهو الصيت والشرف ، وإمامٌ بمعنى قدوة ، ورحمةٌ ، ونوّر ، وهدىً للناس ، وتمامٌ .

٨/ لقد سجل القرآن الكريم عدداً من الأحكام المشدّدة التي فرضها الله على اليهود في التوراة وأوردها القران الكريم ومنها : عقوبة قتل النفس ، وتحريم بعض

الطيبات عليهم بعد أن كانت مباحة لهم بسبب تلاعبهم بشرائع الله ﷻ ، وتحريم العمل يوم السبت فخالفوا هذا الحكم واعتدوا على حرمة يوم السبت فمسخهم الله قردةً وخنازير .

٩/ اختلف العلماء في كيفية مسخ بني إسرائيل ، هل مسخوا حقاً إلى قردة وخنازير ، من العلماء من قال أنَّ أخلاقهم هي التي مسخت فكانوا أشبه بالقردة في الطباع وسوء الأخلاق ، ومنهم من قال أنَّ المسخ وقع فعلاً وأنَّهم تحولوا من الآدمية إلى الحيوانية وانَّ المسخ هو مسخ خلقة وليس مسخ خلق ، ويبقى هذا الحادث من قبيل المعجزات التي حكاها الله تعالى عن الأنبياء السابقين وأقوامهم .

١٠/ إنَّ اليهود الذين أنزلت عليهم التوراة قاموا بتحريفها ، وإنَّ هذه التوراة التي يتداولها اليهود والنصارى اليوم ليست هي التوراة الحقيقية التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وإنَّما هي من تأليف عزرا الذي قام بتأليفها أثناء فترة السبي البابلي بعد أن فقدت التوراة الأصلية .

١١/ التحريف قسمان لفظي ومعنوي وقد مارس اليهود خلال العصور الغابرة هذين النوعين من التحريف وقد أوردنا أدلة موجزة على التحريف والأمثلة كثيرةٌ جداً وهي أكثر من أن تحصى .

١٢/ الأدلة على تحريف التوراة كثيرة منها : اختلاف اللغة التي نزلت بها التوراة الأصلية عن لغة التوراة العبرية المتداولة اليوم ، ومنها : تضخم حجم التوراة المتداولة اليوم عن التوراة الأصلية التي لم تكن بهذا الحجم الضخم ، ومنها : احتواء التوراة الحالية على كثير من العقائد الباطلة مما يدل قطعا على فسادها وانحرافها ، ومنها : انقطاع السند وافتقاده إلى أبسط شروط التواتر ، ومنها : تباعد الفترة الزمنية بين وفاة موسى عليه السلام وأول تدوين للتوراة بعد السبي البابلي وهي فترة تقرب من الثمانية قرون ومن المستحيل أن يبقى هذا التراث الشفهي كل هذه المدة دون أن يصيبه التحريف ، ومنها : التناقض والتعارض في

أسفار التوراة والتي أوردت جانبا من هذه التناقضات خلال ثنايا البحث مما يدل دلالة أكيدة على تحريفها وبطلانها .

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هوامش البحث :

(١) سورة النساء : الآية ٨٢ .

(٢) سورة فصلت : الآية ٤١ .٤٢ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٣٦ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٧٩ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٤٨ .

(٦) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ ، كتاب الإيمان ، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام ، (١٣٤/١) رقم (١٥٣) .

(٧) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : د. علي عبد الواحد وافي ، ص١٣ .

(٨) التلمود : كلمة آرامية بمعنى التعاليم أو القانون ، ويتكون من التعاليم الشفوية اللسانية وشروحها ، وتم جمعها في كتاب واحد هو التلمود عام ٥٠٠م ، فالنص أو المتن يسمى «المثنة» ومعناها «المكرر» ، ولمّا شرحت المثنة سمي شرحها «الجمارة» ومعناها التفسير . (قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، ص٢٢٢ ، الموسوعة العربية الميسرة : نخبة من الأساتذة ، ص١٠٢٨ ، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود عبد العزيز الخلف ، ص١٢٠) .

(٩) الأحبار : صيغة جمع عربية لكلمة «حَبْر» وهو «العَالم» ، وهي كلمة كان العرب أيام الرسول ﷺ يستخدمونها للإشارة إلى الحاخامات أي رجال الدين اليهود وفقهائه ، وهي مرادفة لمُصطلَح «ربانيون» ، والأصل في الكلمة هو «حَباريم» أي «الرفاق» وكذلك من كلمة «حور» أي الذين يرتدون أردية بيضاء

، وربما يرجع المُصطلَح إلى اشتغالهم بالتدوين «محَبِّريم» . (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د. عبد الوهاب المسيري ، ١٠٧/١٤) .

(١٠) الحاخامات ومفردها حاخام : وهي كلمة عبرية معناها «الرجل الحكيم أو العاقل» ، وتستخدم أيضاً للإشارة إلى الحاخام في اللغة العربية كلمة «حبر» وجمعها «أحبار» و «الرباني» وجمعها «الربانيون» وتستخدم كلمة «حاخام» كذلك للإشارة إلى الفقهاء اليهود . (موسوعة اليهود واليهودية ، ٣٨٧/١٣) .

(١١) العرب واليهود في التاريخ : د. أحمد سوسة ، ص١٤٦.١٤٧ .

(١٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ص١٦٨ ، ولسان العرب : ابن منظور ٣٨٩/١٥ .

(١٣) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ١٦/٣ . ١٨ .

(١٤) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص٩٠ .

(١٥) الأحكام العشرة (الوصايا العشر) (الكلمات العشر) : هي ملخص التعاليم الدينية التي أوحي بها إلى موسى على جبل طور سيناء ، ويمكن إيجازها كما يلي (١) لا تجعل لك إلهاً غيري (٢) لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً (٣) اذكر يوم السبت لتقدسه (٤) أكرم أباك وأمّك (٥) لا تقتل (٦) لا تزن (٧) لا تسرق (٨) لا تشهد زوراً (٩) لا تشته امرأة قريبك (١٠) لا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا كل ما لقريبك . (قاموس الكتاب المقدس ، ص١٠٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٣٥٩٦ ، وموسوعة اليهود واليهودية ، ٢١٤/١٣) .

(١٦) وهو الجبل الذي صعد إليه النبي موسى لتلقي الشريعة والمسمّى جبل سيناء ، ويسمى أيضاً جبل الله ، وقد استعملت في التوراة كلمة حوريب للدلالة على سيناء أيضا ، وقد أعطى الله الشعب الوصايا العشر من على هذا الجبل (قاموس الكتاب المقدس ، ص٤٢٤ ، دائرة المعارف الكتابية : نخبة من أشهر

أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، ٤٨٤/٢ ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٤٧٧ ، ومعجم الحضارات السامية : هنري س . عبودي ، ص٥٢١) .

(١٧) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور ، ١٤٨/٣ .

(١٨) حديث القرآن عن التوراة : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص٥٨ .

(١٩) تشير كلمة «الآباء» في الكتب اليهودية إلى آباء اليهود: إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وهم الذين تلقوا وعوداً إلهية بأن تكون أرض فلسطين من نصيبهم ، كما تشمل الكلمة أحياناً موسى وهارون ، بل آدم ونوحاً ، وهؤلاء ، رغم تلقِّيهم هذه الوعود ، لا يُعَدُّون أنبياء بعكس الحال في التراث الإسلامي ، ولقب «آباء» يعني أنَّهم كانوا بمنزلة رؤساء وشيوخ لقبائلهم وعشائرهم يرتبطون بها برباط الدم والنسب والعرْق . (موسوعة اليهود واليهودية ، ٣٤٤/١٠) .

(٢٠) في سفر الخروج : ٣٨/١٢ «وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضاً مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدّاً» و ٤٢/١٢ «هِيَ لَيْلَةٌ تُحْفَظُ لِلرَّبِّ لإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. هذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لِلرَّبِّ . تُحْفَظُ مِنْ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَجْيَالِهِمْ» والبحر الذي عبره بنو إسرائيل هو خليج السويس المتصل بالبحر الأحمر ، فقد قطعوه بالعرض من الغرب إلى الشرق باتجاه صحراء سيناء . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٤٠) .

(٢١) وذلك أنَّ بني إسرائيل جبنوا عن قتال العمالقة في جنوب فلسطين ولم يجاهدوا مع نبيهم موسى فعاقبهم الله بالتيه في صحراء سيناء ، وكان موسى قد طلب إليهم دخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم ، وهي أرض فلسطين ، وقتال أهلها ووعدهم بالنصر ، فتقاعسوا عن ذلك جبنا وخورا ، فكتب الله عليهم هذا التيه ، حتى يفنى هذا الجيل الجبان ، وينشأ جيل آخر ربي على التخشن وتمرس بشؤون القتال ، قال تعالى في سورة المائدة : آية ٢٩ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ

عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ . (ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص٧) .

(٢٢) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها : د. إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشرسيلبرمان ، ص٢٩ .

(٢٣) السِّفْرُ : بِالْكَسْرِ: الْكِتَابُ ، وَقِيلَ: هُوَ الْكِتَابُ الْكَبِيرُ، وَقِيلَ : هُوَ جُزْءٌ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَالْجَمْعُ أَسْفارٌ ، والسَّفَرَةُ : الكَتَبَةُ ، وَاحِدُهُمْ سافِرٌ . (لسان العرب ، ٣٧٠/٤) .

(٢٤) إنجيل متي : ٢٨/٢٦ .

(٢٥) سفر أرميا : ٣١/٣١ . ٣٢ .

(٢٦) اليهودية : د. أحمد شلبي ، ص٢٣٠ .

(٢٧) السامريون : قبيلة من قبائل اليهود ، وهم المتهودون من غير بني إسرائيل ، وهم ينسبون إلى السامرة (ويعتقد أنَّها بلدة سبسطية الواقعة على بعد ٩كم شمال غرب مدينة نابلس بفلسطين) وللسامريين عقائد ومراسم دينية تختلف عن عقائد اليهود ومراسمهم ، فلا يعترفون من العهد القديم إلا بالتوراة التي تضم أسفار موسى الخمسة فقط ، وبين توراتهم والتوراة العبرية خلاف كبير . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٤٤٩ ، دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، ٥٧٢/١٠)

(٢٨) الفكر الديني الإسرائيلي : د. حسن ظاظا ، ص٢٤٩ .

(٢٩) بنو إسرائيل ، ج ٣، الحضارة ، التوراة والتلمود : د. محمد بيومي مهران ، ص١٣ .

(٣٠) الناموس لغة : صاحب السر المطلع على باطن أمرك ، والناموس : وعاء العلم ، والناموس : جبريل ، وتطلق ويراد بها الوحي والشريعة ، وفي اصطلاح العلوم الطبيعية يراد بها القانون الذي يحكم الكون وتتمشى بموجبه حوادثه ،

كقانون الجاذبية مثلاً ، وأهل الكتاب يطلقون الناموس على التوراة التي تضم أسفار موسى الخمسة . (لسان العرب ، ٢٤٤/٦ ، القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ص٥٧٩ ، المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص٥٧٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ، ص٩٧٨) .

(٣١) إنجيل يوحنا : ٣٤/١٠ .

(٣٢) كُورِنْثُوسَ : وهي عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان وكانت من المدن المشهورة ، تقع على بعد ٤٠ ميلا غربي أثينا في برزخ من الأرض عرضه ١٠ ويوجد إلى جنوبها مرتفع شاهق علوه ٢٠٠٠ قدم سمي أكمة كورنثوس ، وكان على قمة هذه الأكمة هيكل لأفروديت آلهة الحب ، وكانت لكورنثوس تجارة متسعة حتى أصبحت مركزا للغنى والترف والعلم حتى أصبحت زينة بلاد اليونان . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٧٨٣)

(٣٣) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ : ٢١/١٣ .

(٣٤) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د. محمد علي البار ، ١١١/١ .

(٣٥) سورة القيامة : الآية ١٧ .

(٣٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، ص٦٦٨.٦٦٩ .

(٣٧) سورة الأعراف : الآية٢٠٤ .

(٣٨) سورة النحل : الآية٩٨ .

(٣٩) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ص١٤.١٥ .

(٤٠) سورة النحل : الآية٨٩ .

(٤١) سورة الأنعام : الآية٣٨ .

(٤٢) هذه الاختلافات في أصل الكلمة عرضها الإمام الزركشي بشكل مفصل في كتابه البرهان في علوم القرآن ، ٢٧٨/١ ، وينظر : مباحث في علوم القرآن :

صبحي الصالح ، ص١٨-٢١ . ومباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ص١٥ .

(٤٣) سورة البقرة : الآية٢.١ .

(٤٤) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم : محمد عبدا لله دراز ، ص٤١.٤٢ .

(٤٥) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٤٦) سورة المائدة : الآية ٤٤ .

(٤٧) النبأ العظيم : ص٤٢ .

(٤٨) ينظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاي ، ص١٥٧.١٥٨ .

(٤٩) سورة الفرقان : الآية ١ .

(٥٠) آرامي : كلمة «آرامي» تعني «سوري» والآرامية : إحدى اللغات السامية الشمالية ، وتسمى أحياناً الكلدانية ، وأما إطلاق اسم السريان على الآراميين الشرقيين ، أي آرامي العراق ، فقد حدث بعد الميلاد ، أطلق على متنصرة الآراميين ليميزوا عن بني جنسهم الوثنيين ، فصار له مفهوم خاص ، وصارت كلمة «آرامي» تعني الصابئ والوثني أما كلمة «سرياني» فتعني النصراني حتى اليوم . (ينظر : دائرة المعارف الكتابية ، ١٥٠/١ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، ١٢/٥ ، موسوعة اليهود واليهودية ، ٤٧٥/٧، ٢١١/١٣) .

(٥١) سورة الأنبياء : الآية٥٠ .

(٥٢) سورة الأنبياء : الآية١٠ .

(٥٣) سورة الشعراء : الآية ١٩٢ .

(٥٤) مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، ص٢٠.٢١ .

(٥٥) الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم : د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، ص٩ .

(٥٦) المصدر نفسه : ص٩ .

(٥٧) سورة الفاتحة : الآية٢.١ .

(٥٨) سورة الناس : الآية٦ .

(٥٩) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ص١٦ .

(٦٠) النبأ العظيم : ص٤٣ .

(٦١) إعجاز القرآن : الباقلاني ، ص٦٨ .

(٦٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : الفخر الرازي ، ٢٥٣/٥ .

(٦٣) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ٨٥/١ .

(٦٤) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، ١٩/١ .

(٦٥) التعريفات : الجرجاني ، ص١٧٤ .

(٦٦) معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي ، ص٣٥٩ .

(٦٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم : د. محمد محمد أبوشهبة ، ص٦ .

(٦٨) سورة الشعراء : الآية١٩٢.١٩٥ .

(٦٩) الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم : ص١٢ .

(٧٠) سورة البقرة : الآية٢٨٥ .

(٧١) روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبارة ، ص١٤٤ ، وص١٤٦ .

(٧٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص١٦.١٧ .

(٧٣) الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام : د. حسن الباش ، ص٥ .

(٧٤) سورة المائدة : الآية٦٨ .

(٧٥) سورة المائدة : الآية٤٤ .

(٧٦) سورة المائدة : الآية٤٦ .

(٧٧) سورة الجاثية : الآية١٦.١٧ .

(٧٨) سورة الأحقاف : الآية١٢ .

(٧٩) سورة الأنعام : الآية٩١ .

(٨٠) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، (٢٤/٣) رقم (١٨٩٤) ونص الحديث : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ)) و (الخلوف) تغير طعم الفم وريحه .

(٨١) ينظر : تفسير الكشاف : الزمخشري ، ١٥١/٢ .

(٨٢) سورة الأعراف : الآية١٤٢.١٤٥ .

(٨٣) سورة الأعراف : الآية١٥٠ .

(٨٤) سورة الأعراف : الآية١٥٤ .

(٨٥) لوحا الشهادة : هما اللوحان الحجريان اللذان نقشت عليهما الشريعة الموسوية هي كلمات العهد (الكلمات العشر) نزلت على موسى عندما كان فوق الجبل (جبل سيناء) ووضع اللوحان في تابوت العهد سفر الخروج : ٢٧/٣٤-٢٩ . (العرب واليهود في التاريخ ، ص٤٩٤) .

(٨٦) الكتاب والتوراة : ص١١.٩ .

(٨٧) تفسير التحرير والتنوير : ٩٦/٩ .

(٨٨) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ٤٢٦/٣ .

(٨٩) تفسير المنار : محمد رشيد رضا ، ١٦٤/٩ .

(٩٠) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : د. سعد الدين السيد صالح ، ص١٣٣ .

(٩١) لسان العرب : ٥٨٤/٢ .

(٩٢) الإسرائيليات : هي الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر ، أو من النصارى ، وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع : الأولى : ما أقره

الإسلام ، وشهد بصدقه فهو حق ، الثاني : ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل ، الثالث : ما لم يقره الإسلام ، ولم ينكره ، فيجب التوقف فيه ، ويرى ابن خلدون أنَّ من أسباب تسرب الإسرائيليات إلى المسلمين أنَّ العرب لم يكونوا أهل كتاب أو علم ، وإنَّما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء ، فإنَّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم . (ينظر : التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي ، ١٢١/١ ، تفسير العثيمين . الفاتحة والبقرة . ، المقدمة ، ص٦١ ، موسوعة اليهود واليهودية ، ٤١/١٤ ، مقدمة ابن خلون ، ص٥٥٤) .

(٩٣) سورة الأعراف : الآية١٤٥ .

(٩٤) في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١٣٧٠/٣ ، وينظر : تفسير المنار ، ١٦٤/٩ .

(٩٥) سورة الأعلى : الآية١٤.١٩ .

(٩٦) الزبور : قصد بـ "الزبور" في القرآن الكريم ، المزامير، أي : "مزامير داوود" ، وذكر علماء اللغة أنَّ "الزبور" الكتاب ، وقيل : هو الكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية ، والمزامير معناها المدائح والأناشيد ، وهي أناشيد شعرية ترنم في حمد الإله وتمجيده ، وقد وردت لفظة "الزبور" مفردة في موضعين من القرآن الكريم ، في سورة النساء/٦ وفي سورة الأنبياء/٧ . (ينظر : تاج العروس ، ٤٠٠/١١ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٣٢.١٣١/١٢ ، ٢٧٧/١٥. ٢٧٨) .

(٩٧) سورة الأعلى : الآية١٤ـ١٩ ، حديث أبي ذر الطويل ورد بتمامه في كنز العمال للمتقي الهندي ، (١٣١/١٦ـ١٣٤) برقم (٤٤١٥٨) وورد مختصراً في جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ، (٤٢٧/٢) برقم (٨٧٦) ، وفي كتاب الأربعون حديثاً للآجري ، (ص١٩٥) برقم (٤٤) .

(٩٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي ، ٤٨٩/٨ .

(٩٩) سورة الأعراف : الآية١٤٥ .

(١٠٠) الكتاب والتوراة ، ص١٥ .

(١٠١) سورة البقرة : الآية٥٣ .

(١٠٢) سورة الأنفال : الآية٤١ .

(١٠٣) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ٨٠/١ .

(١٠٤) سورة الأعراف : الآية ١٤٥ .

(١٠٥) سورة الأعلى : الآية١٩ .

(١٠٦) سورة الأعراف : الآية١٤٥ .

(١٠٧) هذا الحديث أورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، بَابُ إِثْبَاتِ الْأَصَابِعِ لِلَّهِ ﷻ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ قِيلاً لَهُ لَا حِكَايَةً عَنْ غَيْرِهِ ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْعِنَادِ أَنَّ خَبَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ ، ١٩١/١ .

(١٠٨) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ص٣٢١ .

(١٠٩) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري ، ٩١/١٠ .

(١١٠) سورة الأنعام : الآية٩١ .

(١١١) سلسلة الأسماء والصفات : محمد الحسن الددو الشنقيطي ، ٣/١٢ .

(١١٢) سورة الأنعام : الآية٧ .

(١١٣) سورة الأنعام : الآية٩١ .

(١١٤) لسان العرب ، ١٧٢/٦ .

(١١٥) الكليات : الكفوي ، ص٧٣٧ .

(١١٦) سورة الأنعام : الآية٩١ .

(١١٧) التفسير الكبير : ٦٣/١٣ .

(١١٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ١٢٦/٥ .

(١١٩) والحديث جزء من حديث طويل ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبدا لله ، كتاب الإيمان ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا ، (١٧٩/١) رقم (٣٢٠) .

(١٢٠) مشارق الأنوار على صحاح الآثار : عياض ، ١٧٨/٢ .

(١٢١) حديث القرآن عن التوراة ، ص٦٦ .

(١٢٢) سورة الأعراف : الآية١٤٥ .

(١٢٣) لسان العرب ، ٤٦٦/٧ .

(١٢٤) تاج العروس ، ٢٩٠/٢٠ .

(١٢٥) التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب ، ٤٧٨/٥ .

(١٢٦) التفسير الكبير : ٣٦٠/١٤ .

(١٢٧) التفسير القرآني للقرآن : ٣٥٦/٢ .

(١٢٨) المصدر نفسه : ٤٧٨/٥.٤٧٩ .

(١٢٩) تفسير المنار ، ١٦٣/٩ .

(١٣٠) ينظر : التفسير الكبير ، ٣٦٠/١٤ .

(١٣١) سورة الزمر : الآية٥٥ .

(١٣٢) تفسير التحرير والتنوير ، ١٠١/٩ .

(١٣٣) سورة الأنبياء : الآية٤٨ .

(١٣٤) فرعون : كلمة فرعون كانت في الأصل نعتاً للقصر الملكي في مصر ومعناها (البيت الأعظم) ثم أصبحت علماً على ملوك مصر ويلقب بها كل حاكم ، وقد اختلف في اسم فرعون الذي دعاه موسى للتوحيد ثم أغرقه الله فقيل : تحتمس الثالث ، وقيل : أمنوفس الثاني ، وقيل : رعمسيس الثاني ، وقيل

منفتاح . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٤٠ و ٦٧٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ، ص٢٣٨٨) .

(١٣٥) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) : ٤٥٣/١٨ ، و ٢٨٧/١٦ .

(١٣٦) تفسير الماوردي (النكت والعيون) : ٤٥٠/٣ .

(١٣٧) سورة الأنفال : الآية٤١ .

(١٣٨) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) : ٣٠٦/١ .

(١٣٩) في ظلال القرآن : ٤ / ٢٣٨٤ .

(١٤٠) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) : عبد الرحمن السعدي ، ٥٢٥/١ .

(١٤١) سورة المائدة : الآية٤٤ .

(١٤٢) زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ١٩٣/٣ .

(١٤٣) التفسير القرآني للقرآن ، ٩١٠/٩ .

(١٤٤) تاج العروس ، ٣٧٨.٣٧٧/١١ .

(١٤٥) سورة الزخرف : الآية٤٤ .

(١٤٦) سورة الشرح : الآية٤ .

(١٤٧) الملل : جمع ملة والملة : الشريعة والدين ، وهي اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، وقد ورد لفظ (ملة) في القرآن الكريم ١٥ مرة ويراد به طريقة العبادة للطائفة والقوم ، وقد يراد به الدين سماوياً كان أو أرضياً . (لسان العرب ، ٦٣١/١١ ، المعجم الوسيط ، ٨٨٧/٢ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : د. مانع بن حماد الجهني ١١٥٢/٢) .

(١٤٨) لسان العرب : ٣١٠/٤ .

(١٤٩) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، ص٩٣ .

(١٥٠) الران : هو الغطاء والحجاب الكثيف ، والصدأ يَعْلُو الشَّيْء الْجَلِيّ كالسيف والمرآة وَنَحْوهمَا والدنس وَمَا غطى على الْقلب وَركبهُ من الْقَسْوَة للذنب بعد الذَّنب . (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : د. سعدي أبو حبيب ، ص١٥٧ ، المعجم الوسيط ، ٣٨٦/١) .

(١٥١) الحديث في صحيح مسلم مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات ، كتاب الإيمان ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، (١٢٨/١) رقم (١٤٤) .

(١٥٢) سورة المطففين : الآية١٤ .

(١٥٣) تفسير الشعراوي : ٩٥٦٤.٩٥٦٣/١٥ .

(١٥٤) تفسير الطبري ، ٤٥٣/١٨ .

(١٥٥) تفسير السعدي : ص٥٢٥ .

(١٥٦) سورة الأحقاف : الآية١٢ .

(١٥٧) تفسير الكشاف : ٣٠١/٤ .

(١٥٨) لسان العرب : ٢٦/١٢ .

(١٥٩) في ظلال القرآن : ٣٢٥٩/٦ .

(١٦٠) سورة الفرقان : الآية٧٤ .

(١٦١) تفسير التحرير والتنوير : ٢٤/٢٦ .

(١٦٢) سورة الأنبياء : الآية١٠٧ .

(١٦٣) تفسير التحرير والتنوير : ٢٥.٢٤/٢٦ .

(١٦٤) سورة الأنعام : الآية٩١ .

(١٦٥) سورة الأنعام : الآية١٥٤ .

(١٦٦) سورة المائدة : الآية١٤٤ .

(١٦٧) حديث القرآن عن التوراة : ص٩٣ .

(١٦٨) الشخصية اليهودية من خلال القرآن : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص٢٦٩ .

(١٦٩) سورة المائدة : الآية٣٢ .

(١٧٠) سورة المائدة : الآية٤٥ .

(١٧١) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان ، حسن الباش ، ٤٣١.٤٢٧/٢ .

(١٧٢) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين : د. عماد علي عبد السميع حسين ، ص٤٠٤.

(١٧٣) ينظر : التفسير الكبير : ٣٤٣.٣٤٢/١١ ، وتفسير ألقاسمي : ١١٤/٤ .

(١٧٤) تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي ، ٩٧.٩٦/٦ .

(١٧٥) في ظلال القرآن : ٨٧٨/٢ .

(١٧٦) المصدر نفسه : ٨٧٨/٢ .

(١٧٧) سورة البقرة : الآية١٧٩ .

(١٧٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٧٨/٦ .

(١٧٩) المصدر نفسه : ١٧٩.١٧٨/٦ .

(١٨٠) جاء في التوراة ، سفر الخروج : ٢٥.٢٣/٢١ ، ما يلي : «وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسًا بِنَفْسٍ ، وَعَيْنًا بِعَيْنٍ ، وَسِنًّا بِسِنٍّ ، وَيَدًا بِيَدٍ ، وَرِجْلاً بِرِجْل ، وَكَيًّا بِكَيّ ٍ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ ، وَرَضًّا بِرَضٍّ» ، وجاء في سفر اللاويين : ٢٢.١٧/٢٤ : «وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ ، وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ ، وَإِذَا أَحْدَثَ إِنْسَانٌ فِي قَرِيبِهِ عَيْبًا ، فَكَمَا فَعَلَ كَذلِكَ يُفْعَلُ بِهِ ، كَسْرٌ بِكَسْرٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ ، كَمَا أَحْدَثَ عَيْبًا فِي الإِنْسَانِ كَذلِكَ يُحْدَثُ فِيهِ ، مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْه ، وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا يُقْتَلْ» .

(١٨١) جاء في صحيح ابن حبان : عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وَكَانَتِ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا

مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ وَدَى مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ ، فَقَالُوا : ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُ ، فَقَالُوا : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَوْهُ فَنَزَلَتْ : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة المائدة : الآية٤٢) وَالْقِسْطُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، ثُمَّ نَزَلَتْ : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (سورة المائدة : الآية٥٠) (صحيح ابن حبان ، كتاب القضاء ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ ، (٤٤٢/١١) رقم (٥٠٥٧) .

(١٨٢) الحديث في صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ» فَقَالُوا : نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ : كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا ، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ : ارْفَعْ يَدَكَ ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ ، فَقَالُوا : صَدَقَ يَا مُحَمَّد ُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ) (صحيح البخاري : كتاب المناقب بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ «سورة البقرة : الآية ١٤٦» ، «٢٠٦/٤» رقم «٣٦٣٥») ، و(نفضحهم) نكشف مساويهم ، و(يجنأ) يكب عليها ليقيها ، وفي رواية عند مسلم : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : (مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُوداً ، فَدَعَاهُمْ ﷺ ، فَقَالَ : «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» ، قَالُوا : نَعَمْ ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ ، فَقَالَ : «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي

أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا ، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا ، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، قُلْنَا : تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ) . (صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، (١٣٢٧/٢) رقم (١٧٠٠) ، و(محمما) أي مسود الوجه من الحممة الفحمة .

(١٨٣) سورة المائدة : الآية٤٤ .

(١٨٤) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٠٩/٣ ، وتفسير القاسمي : ١٤٩/٤ .

(١٨٥) سورة الأعراف : الآية١٦٩ .

(١٨٦) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : د. محمد سيد طنطاوي ، ص٦٩٠ .

(١٨٧) سورة الأنعام : الآية١٤ .

(١٨٨) سورة الأنعام : الآية١٤٥ .

(١٨٩) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة : د. أحمد حجازي السقا ، ص٣٣٥.٣٣٦ .

(١٩٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : د. محمد سيد طنطاوي ، ٢٠٣/٥ .

(١٩١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : ص٦٩٠ .

(١٩٢) التفسير الكبير : ١٧١/١٣ .

(١٩٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : ص٦٩٠ .

(١٩٤) تفسير الطبري : ٢٠٣/١٢ ، و(الربض) (بفتحتين) و (المربض) (بفتح الميم ، وفتح الباء أو كسرها) ، و(الربيض) مجتمع الحوايا ، أو ما تحوى من مصارين البطن ، و (بنات اللبن) : ما صغر من الأمعاء.

(١٩٥) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : ص٦٩١ .

(١٩٦) التفسير الوسيط : ٢٠٤/٥ .

(١٩٧) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : ص٦٩١ .

(١٩٨) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، (١٧٠/٤) رقم (٣٤٦٠) ، وصحيح مسلم : كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ، (١٢٠٧/٣) رقم (١٥٨٢) .

(١٩٩) صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه ، (٨٢/٣) رقم (٢٢٢٤) ، وصحيح مسلم : كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ، (١٢٠٨/٣) رقم (١٥٨٣) .

(٢٠٠) سورة النساء : الآية١٦٠ .

(٢٠١) النسخ : معناه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر يبين مدة انتهاء العمل بالحكم الأول حسب ما هو في علم الله ، وفي اللغة يأتي النسخ بمعنيين أساسيين هما : ١ـ الإبطال ٢ـ الإزالة ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : آية١٠٦ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ . (ينظر : لسان العرب ، ٦١/٣ ، والمعجم الوسيط ، ٩١٧/٢ ، إرشاد الفحول ، ٥٢/٢ ، تفسير الخازن «لباب التأويل في معاني التنزيل» ، ٦٨/١) .

(٢٠٢) التفسير الكبير : ٢٩١/٨ .

(٢٠٣) سنن الترمذي : أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الرعد ، (٢٩٤/٥) رقم (٣١١٧) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقال الألباني : صحيح .

(٢٠٤) سورة آل عمران : الآية٩٣ .

(٢٠٥) تفسير البيضاوي : ٢٨/٢ .

(٢٠٦) سورة النساء : الآية١٥٤ .

(٢٠٧) سورة البقرة : الآية٦٥ .

(٢٠٨) فتح القدير : الشوكاني ، ١١٣/١ .

(٢٠٩) سورة النبأ : الآية٩ .

(٢١٠) تفسير الطبري : ٦٦/٢ .

(٢١١) هذا الحديث أورده أبو القاسم الرازي في كناب الفوائد ، (٢٦٥/١) رقم (٦٤٧) ، والحديث عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((يَوْمُ السَّبْتِ يَوْمُ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ ، وَيَوْمُ الْأَحَدِ يَوْمُ غَرْسٍ وَبِنَاءٍ ، وَيَوْمُ الِاثْنَيْنِ يَوْمُ سَفَرٍ وَطَلَبِ رِزْقٍ ، وَيَوْمُ الثُّلَاثَاءِ حَدِيدٌ وَبَأْسٌ ، وَيَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ لَا أَخْذَ وَلَا عَطَاءَ ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ يَوْمُ طَلَبِ حَوَائِجَ وَدُخُولٍ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمُ خِطْبَةٍ وَنِكَاحٍ)) .

(٢١٢) روح البيان : أبو الفداء ، ٢٤٠/٨ .

(٢١٣) إِيْلاَثَ أو أَيْلَةَ (أم رشراش) : اسم عبري معناه (شجرة البلوط) ، وهي مدينة ساحلية على خليج ايلات (العقبة) ، وتقع في الطرف الشمالي من خليج العقبة بالقرب من عصيون جابر ، وكانت ميناء بحرياً مهما كما كانت مركزا للقوافل ذات أهمية ، وقد عبر بنو إسرائيل بإيلة في طريق مرورهم في أدوم ويرجح أنَّ داوود الملك أخذ هذه البلدة من الأدوميين ، وقد ذكرت إيلة في سفرالملوك الأول ٢٦/٩ مع عصيون جابر كميناء كان قد أعده سليمان لأسطوله التجاري . (قاموس الكتاب المقدس ، ص١٢٦ ، مختصر البلدان في أرض كنعان : ترجمه عن العبرية وأعده : جودت السعد ، ص١٣) .

(٢١٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الآلوسي ، ٢٨٣/١ ، وينظر تفسير الآيات في الطبري : ١٦٨/٢ ، وابن كثير : ٢٩٠/١ ، وتفسير الخازن : ٥١/١ .

(٢١٥) تفسير الشعراوي : ٣٨٣/١ .

(٢١٦) سورة الأنعام : الآية١٦٤ .

(٢١٧) سورة المائدة : الآية٦٠ .

(٢١٨) كان الخنزير من الحيوانات النجسة (لاويين١١/٧ وتثنية ١٤/٨) وذلك لأنَّه قذر ، وهو لا يجتر طعامه ، ويولد لحمه بغض الأمراض إذا لم ينضج عند طبخه وكان محرماً على العرب تربيته ، وقد حرم القرآن أكله كما حرمته التوراة ، وفي عصر المسيح كان بعضهم يرعون قطعاناً من الخنازير في مستعمرة أغلب سكانها من اليونان ، وما كانوا يربونها ليأكلوا لحومها بل ليبيعونها إلى اليونان أو للجيوش الرومانية . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٥٠) .

(٢١٩) تفسير الشعراوي : ١/٣٨٤.٣٨٥ .

(٢٢٠) سورة البقرة : الآية٦٥ .

(٢٢١) سورة النساء : الآية٤٧ .

(٢٢٢) سورة المائدة : الآية٦٠ .

(٢٢٣) التفسير الحديث : محمد عزت دروزة ، ٢/٥٢١.٥٢٢ .

(٢٢٤) ينظر : تفسير المنار : ٦/٣٧١ .

(٢٢٥) التفسير الحديث : ٢/٥٢٢ .

(٢٢٦) تاج العروس : ١/٨٩ .

(٢٢٧) التوقيف على مهمات التعاريف : المناوي ، ص٩٢ .

(٢٢٨) سورة المائدة : الآية١٣ .

(٢٢٩) لسان العرب : ٩/٤٣ .

(٢٣٠) التفسير الكبير : ١٠/٩٣ .

(٢٣١) روح المعاني : ٣/٤٥.٤٦ .

(٢٣٢) التحرير والتنوير : ٥/٧٥ .

(٢٣٣) يوشع بن نون : زعيم عبراني ، كان خادم موسى عليه السلام في البرية خلال فترة الخروج من مصر ، تولى قيادة القبائل العبرانية (اليهودية) بعد موت موسى

ودخل بها أرض فلسطين ، نسبت إليه أعمال خارقة وردت أخبارها الأسطورية في "سفريشوع" ومن هذه الأعمال أنَّه أصدر أمره إلى الشمس أن تقف حتى ينتقم من أعدائه «فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ» (سفر يشوع : ١٣/١٠) . (معجم أعلام المورد : منير البعلبكي ، ص٥٠٥ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٣٦٤٧) .

(٢٣٤) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص١٨٥ .

(٢٣٥) سورة البقرة : الآية٧٩ .

(٢٣٦) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند جابر بن عبد الله ﷺ ، (٣٤٩/٢٣) رقم (١٥١٥٦) قال : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ : ((أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي)) قال المحقق : إسناده ضعيف لضعف مجالد : وهو ابن سعيد .

(٢٣٧) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص١٨ ، وينظر : دراسات في اليهودية والمسيحية : ص١٨٥.١٨٦ .

(٢٣٨) الكتاب والتوراة : ص١٣٣ .

(٢٣٩) سورة البقرة : الآية٧٩ .

(٢٤٠) مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً : د. ليلى حسن سعد الدين ، ص٢٢٢ ، ص٢٢٨ .

(٢٤١) سورة البقرة : الآية٥٩ .

(٢٤٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : ص٣٥٩ .

(٢٤٣) سورة الجمعة : الآية٥ .

(٢٤٤) سورة المائدة : الآية٤٤ .

(٢٤٥) الشخصية اليهودية من خلال القرآن : ص١٥٨ .

(٢٤٦) المصدر نفسه : ص١٥٨.١٥٩ .

(٢٤٧) سورة الحجر : الآية٩ .

(٢٤٨) أثر اليهودية في تحريف الفكر الديني "بولس وعبدالله بن سبأ انموذجاً" : إعداد : هاني علي عايد البلوي (رسالة ماجستير) ، ص١٤ ، نقلاً عن : التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة : سارة حامد العبادي ، ص٦٥ .

(٢٤٩) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٧٥/٥ ، والدين الخالص : القنوجي ، ص٦٠ .

(٢٥٠) السبي البابلي : هي المأساة التي يتذكرها اليهود بحسرة ومرارة ، وهي ما حصل لهم عام ٦٠٣ ق.م ، وقيل ٦٠٥ على يد عدد من الملوك البابليين ، وقد أُثير حول هذه المأساة جدل كبير، ونُسجت فيه خرافات وأساطير ، ولا تزال الدراسات عنها إلى يومنا هذا ، ولهذا صار العراق أحد مواطن الفجيعة والحزن لدى اليهود ؛ فمنه انطلقت القوات التي قضت على دولة إسرائيل في العهد القديم عهد الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصر ، وانتهت حربه بواحدة من أكبر الفواجع في التاريخ اليهودي ، وهي ما أطلق عليه مأساة السبي البابلي ، ولعل هذا يفسر سر الهجمة على العراق ، ومحاولة تفكيكه ، وإضعافه . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٩١٧ و ٩٥٤ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٣٣٥٧ ، معجم أعلام المورد ، ص٤٥٢ ، دائرة معارف القرن العشرين ، ٣٧/٩ ، دائرة المعارف الكتابية : ٢٨.٢٧/٨) .

(٢٥١) عزير: اسمه في العبرانية (عزرا) كان من أحبار اليهود في الأسر البابلي. وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفرس بالعودة إلى أورشليم سنة ٤٥٧ ق. م. ويزعم اليهود بأنَّه أعاد التوراة المفقودة من حفظه ، وبأنَّه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها ، وأما الحياة الخاصة لعزرا فلا يعلم عنها شيء إلاّ ما نسجته الأساطير اللاحقة ، كما لا يعرف أين قبره ، وينسب إليه سفر باسمه مكون من عشرة إصحاحات ، وقد غلا فيه اليهود غلوّاً كبيراً بل ذهب فريق منهم في تعظيم عزرا إلى حدّ تأليهه والقول بأنَّه ابن الله كما ورد ذلك في القرآن الكريم ، أما في المصادر الإسلامية فإنَّه لم يثبت فيها نبوة عزير بنصّ صحيح ، بل إنَّ كثيراً من العلماء الذين كتبوا في الأديان منهم إمام الحرمين الجويني وابن حزم وابن القيم ينسبون إلى عزير (عزرا) تحريف التوراة وتبديلها . (قاموس الكتاب المقدس : ص٦٢١ـ٦٢٢ ، معجم أعلام المورد : ص٢٨٦ ، تفسير التحرير والتنوير ، ١٦٧/١ـ١٦٨ ، دائرة المعارف الكتابية ، ٢٤٩/٥) .

(٢٥٢) شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى النص والتفسير : نادي فرج درويش العطار ، ص٢٢.

(٢٥٣) اليهودية : د. أحمد شلبي ، ص٢٥١ .

(٢٥٤) نقد التوراة : ص١٨٢ـ١٨٣ .

(٢٥٥) ينظر : الإسلام واليهودية : ص٢٥ـ٢٦ ، وإظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندي ، ٤٢٩/٢ـ٤٣٠ ، والعقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص١٤٣ ، والماسونية واليهود والتوراة : د. نعمان عبد الرزاق السامرائي ، ص٩٦ـ٩٧ .

(٢٥٦) ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم ، ٩٤/١ .

(٢٥٧) البروتستانت : أي أهل الدنيا الجديدة ، ثم غلبت على من اعتقد بهذا المذهب ، والبروتستانتية : هي المذهب المسيحي الذي ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي إصلاحاً لفساد الكنيسة الكاثوليكية كبيع صكوك الغفران ، وتسمى كنائس البروتستانت بالكنائس الإنجيلية ، وليس لكنائسهم من يترأس عليها رئاسة عامة ، وهم ينكرون الرئاسة العامة المنظورة للبابا في روما ، وينكرون الرهابنية ، واتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ، ص١٥٣ و ١٥٦ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٦٨٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ، ١٦٤/٢) .

(٢٥٨) ينظر : إظهار الحق : ٤٢٩/٢ .

(٢٥٩) الأرثوذكس : هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية ، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م ، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها ، ويجمعهم الإيمان بأنَّ الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح ، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى ، ويتركَّز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية . (الموسوعة الميسرة ، ٥٨٣/٢) .

(٢٦٠) إظهار الحق : ٤٣٠.٤٢٩/٢ .

(٢٦١) ينظر : قاموس الكتاب المقدس : ص٧٦٨.

(٢٦٢) ينظر : إظهار الحق : ٦٠٩/٢ .

(٢٦٣) ينظر : إظهار الحق : ٤٢٧/٢ .

(٢٦٤) المصدر نفسه : ٤٤٣/٢ .

(٢٦٥) المصدر نفسه : ٤٤٥/٢ .

(٢٦٦) المصدر نفسه : ٤٧٥/٢ .

(٢٦٧) هو فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام ، وتقول التوراة بأنَّ يهوذا زنى بثامار زوجة ابنه وبكره (عير) فأنجبت منه بهذا الزنى . حسب زعمهم . توأمين هما فارض وزارح ، ومن ذرية فارض داوود وسليمان وعيسى عليهم السلام . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٦٦٩) .

(٢٦٨) إظهار الحق : ٤٨٤/٢ .

(٢٦٩) المصدر نفسه : ٥٢٣/٢ .

(٢٧٠) المصدر نفسه : ٥٢٤/٢ .

(٢٧١) تقرير علمي : د. محمد عمارة ، ص١٢ .

(٢٧٢) ينظر : العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها : خالد رحال محمد الصلاح ، ص٥٠.٥١ .

(٢٧٣) ينظر : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص١٥٠.١٥١ .

(٢٧٤) المكابيون : أسرة يهودية ظهرت في فلسطين في القرن الثاني والأول قبل الميلاد تزعمت الثورة ضد محاولة السلوقيين (خاصة في عهد انطيوخوس الرابع) (١٧٥-١٦٤ق.م) للقضاء على اليهودية وإرغام اليهود على الأخذ بالديانة الهيلينية الوثنية فكونت هذه الأسرة جيشاً سرياً وتمكنت من التغلب على الجيش السلوقي ، واستمرت هذه الأسرة على رأس السلطة ١٣٠ عاماً وذلك بين عام ١٦٧ و٣٦ق.م. (العرب واليهود في التاريخ ، ص٤٩٧) .

(٢٧٥) باروخ سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧م) : وهو فيلسوف هولندي يهودي ، هاجر أبواه من البرتغال في فترة الاضطهاد الديني لليهود من قبل النصارى ، ودرس الديانة اليهودية والفلسفة كما هي عند ابن ميمون الفيلسوف اليهودي الذي عاش في الأندلس ، أكد على دور العقل في الأخلاق وما وراء الطبيعة ، وكان من أكبر القائلين بوحدة الوجود والمدافعين عنها ، وقد أتهمه كثيرون

بالإلحاد ، من أشهر آثاره (كتاب الأخلاق) . (معجم أعلام المورد ، ص٢٣٣ ، الموسوعة الميسرة ، ٧٨٦/٢) .

(٢٧٦) ينظر : تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث : تحرير : زالمان شازار ، ص١٠٠ ، ورسالة في اللاهوت والسياسة : إسبينوزا ، ص٣١٣ .

(٢٧٧) تقرير علمي : ص٢٨.٢٧ .

(٢٧٨) أي تابوت العهد الذي صنعه موسى ، ويسمى (صندوق الرب) و (تابوت الله) و (تابوت الشهادة) وكان في هذا التابوت وعاء السمن وعصا هارون والتوراة ولوحا العهد . وهما من الحجر ومكتوب عليهما الوصايا العشر . واستولى عليه الفلسطينيون في إحدى معاركهم مع بني إسرائيل ، وكان التابوت يوضع في خيمة ثم لما تم بناء الهيكل في عهد سليمان وضعه في مكان مخصص له ، وبعد غزو نبوخذ نصر أرض فلسطين فقد التابوت نهائياً ولا يُعلم مصيره إلى الآن . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٢٠٩ ، والعرب واليهود في التاريخ ، ص٤٥٩) .

(٢٧٩) أنتيوكس : ويكتب (أنطيوخس) وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الاسكندر المقدوني (الكبير) والمقصود هنا أنطيوخس الرابع ، وقد حكم سوريا من سنة ١٦٣.١٧٥ق.م وأراد أن يمحق ديانة اليهود ، وقتل منهم ٤٠.٨٠ ألفاً ونهب أمتعة الهيكل النفيسة ، وأرسل جنوده فنهبوا مدينة القدس ودمروها وقتلوا النساء والصبيان ، ولم ينج في ذلك اليوم إلا من فر إلى الجبال أو اختفى في المغائر . (قاموس الكتاب المقدس ، ص١٢٦ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص٤٨٤) .

(٢٨٠) ينظر : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص١٥٠ .

(٢٨١) هو العجل الذهبي الذي صنعه موسى السامري لبني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون وخروجهم من البحر الأحمر إلى سيناء ، وذلك أثناء فترة غياب موسى عليه السلام عند جبل الطور لميقات ربه ، وورد اسم هذا العجل في القرآن ٨ مرات . (ينظر : الكامل في التاريخ ، ١٦٥/١ ، البداية والنهاية ، ٣٥٦/١ ، قاموس الكتاب المقدس ، ص٦٠٧ ، وقصص الأنبياء للنجار ، ص٢٦٠) .

(٢٨٢) تقرير علمي : ص١٣ .

(٢٨٣) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ، ص٩٣.٩٤ .

(٢٨٤) صموئيل الثاني : ٩/٢٤ .

(٢٨٥) أخبار الأيام الأول : ٥/٢١ .

(٢٨٦) ينظر : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص١٤٢ ، ص١٤٥ .

(٢٨٧) ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٩٨.٩٩/١ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) أثر اليهودية في تحريف الفكر الديني «بولس وعبدالله بن سبأ أنموذجاً» : إعداد : هاني علي عايد البلوي (رسالة ماجستير) في العقيدة ، المشرف : د. محمد نبيل العمري ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، نيسان ، ٢٠٠٨م .

٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي «ت٣٥٤هـ») ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

٣) الأربعون حديثا : الآجري (أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي «ت٣٦٠هـ») ، حققه وخرج أحاديثه : بدر بن عبد الله البدر ، ط٢ ، أضواء السلف ، الرياض ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م .

٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني «ت١٢٥٠هـ») ، تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية ، قدم له : الشيخ خليل الميس و د. ولي الدين صالح فرفور ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م .

٥) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : د. علي عبد الواحد وافي ، ط١ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م .

٦) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين : د. عماد علي عبد السميع حسين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤م . ١٤٢٥هـ .

٧) إظهار الحق : رحمت الله الهندي (محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي «ت١٣٠٨هـ») ، دراسة وتحقيق وتعليق : د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، ط١ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م .

٨) إعجاز القرآن : الباقلاني (أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب «ت٤٠٣هـ») ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٥ ، دار المعارف – مصر ، ١٩٩٧م .

٩) البداية والنهاية : ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي «ت٧٧٤هـ») ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

١٠) البرهان في علوم القرآن : الزركشي (بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي «ت٧٩٤هـ») ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار

إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م.

١١) بنو إسرائيل ، الحضارة ، التوراة والتلمود ، الجزء الثالث : د. محمد بيومي مهران ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م .

١٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة : د. محمد سيد طنطاوي ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م .

١٣) تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي «ت١٢٠٥هـ») ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

١٤) تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث : تحرير : زالمان شازار ، ترجمه من العبرية : أحمد محمود هويدي ، تقديم ومراجعة : محمد خليفة حسن أحمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي «ت١٣٩٣هـ») ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤م .

١٦) التعريفات : الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني «ت٨١٦هـ») ، ضبطه وصححه : جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

١٧) التفسير الحديث : محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ.

١٨) تفسير الشعراوي (الخواطر) : محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .

١٩) تفسير الفاتحة والبقرة : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ) ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣هـ .

٢٠) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

٢١) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي «ت٧٧٤هـ») ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

٢٢) التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

٢٣) تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٥هـ . ١٩٤٦م .

٢٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة .

٢٥) التفسير والمفسرون : د. محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

٢٦) تقرير علمي : د. محمد عمارة ، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ذي الحجة ١٤٣٠هـ .

٢٧) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاي ، ترجمة : الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.

٢٨) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها : د. إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشرسيلبرمان ، ترجمه عن الانكليزية ، سعد رستم ، صفحات للدراسات والنشر، سورية ، دمشق .

٢٩) التوقيف على مهمات التعاريف : المناوي (زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري «ت١٠٣١هـ») ، ط١ ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

٣٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي «ت١٣٧٦هـ») ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠ م .

٣١) جامع الأصول في أحاديث الرسول : ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير «ت٦٠٦هـ») ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق : بشير عيون ، ط١ ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان .

٣٢) جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري «ت٣١٠هـ») ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٣٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) : البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي «ت٢٥٦») ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .

٣٤) حديث القرآن عن التوراة : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط١ ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٣٥) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، ط٣ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م .

٣٦) دائرة المعارف الكتابية : تحت إشراف نخبة من أشهر أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، مجلس التحرير : د. القس صموئيل حبيب ، د. القس فايز فارس ، القس منيس عبد النور ، جوزيف صابر ، المحرر : وليم وهبه بباوي ، دار الثقافة .

٣٧) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط٤ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٣٨) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، مكتبة الرشد ناشرون ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .

٣٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم «ت٧٥٦هـ») ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

٤٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي «ت٩١١هـ») ، دار الفكر ، بيروت .

٤١) الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم : د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي .

٤٢) الدين الخالص : القنوجي (السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري «ت١٢٥٣هـ») ، ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد سالم هاشم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م .

٤٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي «ت٨٠٨هـ») ، تحقيق : خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

٤٤) رسالة في اللاهوت والسياسة : إسبينوزا ، ترجمة وتقديم : د. حسن حنفي ، مراجعة : د. فؤاد زكريا ، ط١ ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠م .

٤٥) روح البيان : أبو الفداء (إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء «ت١١٢٧هـ») ، دار الفكر ، بيروت .

٤٦) روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبارة ، ط٢٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .

٤٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الآلوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي «ت١٢٧٠هـ») ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٤٨) زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي «ت٥٩٧هـ») ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .

٤٩) سلسلة الأسماء والصفات : محمد الحسن الددو الشنقيطي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٥٠) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٥١) سنن الترمذي : الترمذي (محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى «ت٢٧٩هـ») ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر

ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٥٢) سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان (وهو البحث الرابع من المقالة الثانية من كتاب زبدة الصحائف في أصول المعارف) ، طبع في بيروت سنة ١٨٧٦م .

٥٣) الشخصية اليهودية من خلال القرآن : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

٥٤) شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى النص والتفسير : نادي فرج درويش العطار ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٥٥) شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) شرحها فضيلة الشيخ العلامة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

٥٦) العرب واليهود في التاريخ : د. أحمد سوسة ، ط٢ ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، دمشق .

٥٧) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها : خالد رحال محمد الصلاح ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان .

٥٨) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : د. سعد الدين السيد صالح ، ط٢ ، دار الصفا للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

٥٩) فتح القدير : الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني «ت١٢٥٠هـ») ، ط١ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٤هـ.

٦٠) الفروق اللغوية : العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري «ت : نحو ٣٩٥هـ») ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

٦١) الفصل في الملل والأهواء والنحل الكتاب : ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري «ت٤٥٦هـ») ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٦٢) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه : د. حسن ظاظا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م .

٦٣) الفوائد : أبو القاسم الرازي (أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي «ت٤١٤هـ») ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

٦٤) في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ) ، ط١٧ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

٦٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا : د. سعدي أبو حبيب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

٦٦) قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، هيئة التحرير : د. بطرس عبد الملك ، د. جون ألكسندر طمسن ، الأستاذ إبراهيم مطر .

٦٧) القاموس المحيط : الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب «ت٨١٧هـ») ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٦٨) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان ، حسن الباش ، دار قتيبة .

٦٩) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

٧٠) الكامل في التاريخ : ابن الأثير «أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير "ت٦٣٠هـ"» ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م .

٧١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ : ابن خزيمة (أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري «ت٣١١هـ») ، تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط٥ ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٧٢) الكتاب المقدس .

٧٣) الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام : د. حسن الباش ، ط١ ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٧٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله «ت٥٣٨هـ») ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

٧٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي «ت١٠٩٤هـ») ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٧٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي (علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني

فالمكي الشهير بالمتقي الهندي «ت٩٧٥هـ») تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م .

٧٧) لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ) ، تحقيق : تصحيح محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٧٨) لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، «ت٧١١هـ») ، ط٣ ، دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ.

٧٩) الماسونية واليهود والتوراة : د. نعمان عبد الرزاق السامرائي ، دار الحكمة .

٨٠) مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، ط٢٤ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٠م .

٨١) مباحث في علوم القرآن : مناع بن خليل القطان (ت١٤٢٠هـ) ، ط٣ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م .

٨٢) مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً : د. ليلى حسن سعد الدين ، ط١ ، دار الفكر ، الأردن ، عمان ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٤م .

٨٣) محاسن التأويل : القاسمي (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي «ت١٣٣٢هـ») ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

٨٤) محاضرات في النصرانية : الشيخ محمد أبو زهرة ، ط٤ ، الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ .

٨٥) مختصر البلدان في أرض كنعان : ترجمه عن العبرية وأعده : جودت السعد ، ط١ ، مكتبة برهومة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥م .

٨٦) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د. محمد علي البار ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

٨٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم : د. محمد محمد أبو شهبة ، ط٣ ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٨٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م .

٨٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ : مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري «ت٢٦١هـ») ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٩٠) مشارق الأنوار على صحاح الآثار : عياض (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل «ت٥٤٤هـ») ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

٩١) معجم أعلام المورد : منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٩٢) معجم الحضارات السامية : هنري س . عبودي ، ط٢ ، جروس برس ، طرابلس . لبنان ، ١٤١١هـ . ١٩٩١م .

٩٣) معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

٩٤) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة .

٩٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : الفخر الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري «ت٦٠٦هـ») ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٩٦) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد «ت٥٠٢هـ») ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

٩٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي (ت١٤٠٨هـ) ، ط٤ ، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .

٩٨) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) ، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٩٩) الموسوعة العربية الميسرة : نخبة من الأساتذة والباحثين ، ط٣ ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .

١٠٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : د. مانع بن حماد الجهني ، ط٤ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

١٠١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د. عبد الوهاب المسيري .

١٠٢) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم : محمد بن عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ) ، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية ، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، طبعة مزيدة ومحققة ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .

١٠٣) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة : د. أحمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة .

١٠٤) النكت والعيون (تفسير الماوردي) : الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي «ت٤٥٠هـ») ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٠٥) اليهودية : د. أحمد شلبي ، ط٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .